

کتابخانه آصفیہ کا عالی حیدر آباد دکن  
(\*)

۲۰۶۶۵

نمبر داخلہ

تاریخ داخلہ

نام کتاب بحیثیت الما خلاق

فن کتاب اخلاق

۳۵۶

نمبر کتاب دفن مذکور

208  
25/9/11



# تهذيب الاخلاق

تأليف الشيخ الفاضل الفكيه أبي نعيم  
يحيى بن عدي

المتوفى في سنة ٣٦٣ هـ. على الأشهر

قدس الله روحه ونور ضريحه

الطبعة الثانية ١٩٦٩

سنة ١٦٣٠ ش — ١٩١٣ م

مع مقدمة عن تاريخ المؤلف لناشر الكتاب

مراجعة فاضل

---

الطبعة المصرية الاهلية بشق الشعبان نمرة ٤ : بشارع كلود

## المقدمة

منذ اثنتين وأربعين سنة أي في سنة ١٥٨٨ س ( ١٨٧٢ م ) أيام  
انتظمت مطبعة الدار البطريركية التي سعى في احضارها الطيب الذكر  
والأثر الانبا كيرلس الرابع الذي لا اكنيه الا «بأبي الاصلاح القبطي»  
ودعيت « بالمطبعة القبطية الالهية » - فد اعنى مديرها بطبع كتاب  
« تهذيب الاخلاق » للعلامة الشهير « يحيى بن عدى » النصراني الدين  
الارثوذوكسي البعقوبي المذهب السرياني الجنس . ويلوح لي انه أول  
الكتب التي طبعت فيها لانه قد ختم بختم المطبعة الذي عمل في سنة  
طبعه وكتب في آخره : « تم طبع كتاب تهذيب الاخلاق للعلامة  
الشهير يحيى بن عدي السرياني الارثوذوكسي بالمطبعة القبطية الالهية  
سنة ١٥٨٨ للشهداء الاطهار » اه . —

وما ذلك الا لأن هذا الكتاب النفيس قد حوى من النصائح  
لتهذيب الاخلاق ما يفيد الطلاب الراغبين في الفضائل حتى يتربوا على  
مكارم الاخلاق ليسيروا في الطريق القويمة .  
ونظراً لنفاد طبعته الاولى وندورة وجوده رأيت اعادة ضبعه أولى  
من امله وضياعه كغيره من الكتب . ولا سيما وان هذا الكتاب النفيس  
الذي قضى بين عالم الادب عشرة قرون لم يزل مفيداً لكل متدين بادي  
دين من الاديان نافعاً لكل طالب مستفيد .

ما المؤلف للكتاب فهو رجل فاضل سرياني الاصل نصراني يعقوبي اشهر أمره وذاع ذكره وعدّه من كبار الحكماء توفي في يوم السبت ٢١ ذي الحجة سنة ٣٦٣ - ١٥ توت سنة ٦٩١ - ١٢ سبتمبر

سنة ٩٧٥ على حسب قول القفطي الاخير المحقق كما ترى بعد وقد وجدت في كتاب خطي - ذكر فيه بعض رسائله وأجوبته -

ما كتبه عنه صاحب كتاب تاريخ « مختصر الاول » العلامة غريغوريوس أبي الفرج بن أهرن العابد المنطقي المعروف بابن العبري قال :

« وفي هذا الزمان اشتهر يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا النكري المنطقي تزيل بغداد . اليه انتهت رئاسة أهل المنطق في زمانه . قرأ على أبي نصر الفارابي . وكان نصرانيا يعقوبي النحلة وكان ملازما للنسخ بيده كتب كثيرا من الكتب وكان يكتب خط فاعدا بيت في « يوم والميلة مائة ورقة وأكثر . وله تصانيف وتفسير ونقود عدة . ومات ثلاث عشرين سنة الف وثمانين وخمس وثمانين لاسكندر ودفن في بيعة القبطية ببغداد وكان عمره احدى وثمانين سنة شمسية » (١) هـ . وقال أيضا عنه عند ذكر ارسطو وكتبه : « وكتب ما بعد

الطبيعة نقله من السرياني الى العربي يحيى بن عدي » هـ (٢)

وقال الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى في سنة ٦٤٦ هـ . في كتاب « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » :

(يحيى بن عدي) بن حميد بن زكريا المنطقي أبو زكريا .  
 بغداد اليه انتهت رئاسة أهل المنطق في زمانه قرأ على أبي بشر من  
 ابن يونس وعلى أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وعنه .  
 في وقتهم وكان نصرانياً يعقوبي النحلة وكان ملازماً للنسخ بيده كتب  
 الكثير من كل فن وكان يكتب خطأ قاعداً يئناً . وعاتبه بعض معارفه  
 على ملازمة النسخ والقيود . فقال له : من أي شيء تعجب . أمن  
 بصري وقعودي ، لقد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري  
 وحملتهما إلى ملوك الأطراف . وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا  
 يحصى ولعمري بنفسى وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة أو أقل .  
 » وله من التصانيف في التفاسير والنقول :

- ١ « كتاب نقض حجج القائلين بأن الأفعال خلق اللهوا كتباً بالعبد .
- ٢ « وكتاب تفسير طويلاً لأرسطوطاليس .
- ٣ « كتاب مقالة في البحوث الخمسة عن الرأس الثمانية .
- ٤ « كتاب في تبين الفضل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي
- ٥ « كتاب في فضل صناعة المنطق
- ٦ « كتاب هداية من تاه الى سبيل النجاة
- ٧ « كتاب في تبين أن للعدد والاضافة ذاتين موجودتين في الأعداد
- ٨ « مقالة في استخراج العدد المضمّر
- ٩ « مقالة في ثلاث بحوث غير المتناهي
- ١٠ « تعليق آخر في ذلك

- ١١ « مقالة في ان كل متصل انما ينقسم الى منفصل
- ١٢ « كذب جواب يحيى بن عدي عن فصل من كتب أبي الجبس  
المنحوي فيه ظنه ان العدد غير متناه
- ١٣ « مقالة في الكماله في ان الأفعال خافى الله واكتسب المباد
- ١٤ « كتب أجوبة بشر اليهودي عن مساله
- ١٥ « كتب شرح مقالة الاسكندر في الفرق بين الجنس والمادة
- ١٦ « مقالة في ان حرارة النار ليست جوهرًا النار
- ١٧ « مقالة في غير المتناهي
- ١٨ « مقالة في الرد عن من قال بان الأجسام حية يحيى بن الجبس
- ١٩ « تفسير فصل في المقالة الثامنة من السمع الطليهي لأز - جوطا ليس
- ٢٠ « مقالة في انه ليس حية - ووجود غير منه لا عدد ولا عظم .
- ٢١ « مقالة في تعريف قول الفاتين بتركيب الأجسام من اجزاء متميزة
- ٢٢ « مقالة في تبين ضلالة من يعتقد ان علم البري بلا مرور ممكنة  
قبل وجودها .
- ٢٣ « تعليق آخر في هذا المعنى
- ٢٤ « مقالة في ان السكم ليس فيه تضاد
- ٢٥ « مقالة في ان القطر غير مشترك لضعف
- ٢٦ « عدة مسائل في كتب ايساغوجي
- ٢٧ « مقالة في ان الشخص اسم مشترك



- ٢٨ « مقالة في الكل والأجزاء
- ٢٩ « تفسير الألف الصغرى من كتب أرسطوطاليس في 'بعدها' طبيعة
- ٣٠ « مقالة في الحاجة الى معرفة مباحيات الجنس والفصل والنوع  
والخاصة والعرض في معرفة البرهان
- ٣١ « مقالة في الموجودات
- ٣٢ « مقالة في أن كل متصل ينقسم الى أشياء ينقسم دائماً بغير نهاية
- ٣٣ « كتاب اثبات طبيعة الممكن وأقوى الحجج على ذلك والتنبيه  
على فسادها
- ٣٤ « مقالة التوحيد
- ٣٥ « مقالة في أن المقولات عشرة لا أقل ولا أكثر
- ٣٦ « مقالة في أن العرض ليس هو جنساً للتسع المقولات العرضية
- ٣٧ « مقالة في تبين وجود الأمور العامة
- ٣٨ « قول فيه الجزء الذي لا يتجزأ
- ٣٩ « تعاليق عدة في معان كثيرة
- ٤٠ « قول فيه تفسير أشياء ذكرها عند ذكره فضل صناعة المنطق
- ٤١ « تعاليق عدة عنه عن أبي بشر متى في أمور جرت بينهما في المنطق
- ٤٢ « مقالة في قسمة الأجناس الستة التي لم يقسمها أرسطوطاليس  
الى أجناسها المتوسطة وأنواعها وأشخاصها

٤٣ « مقالة في البحوث العلمية الأربعة عن أصناف الوجود الثلاثة :

الالهي والطبيعي والمنطقي

٤٤ « مقالة في نهج السبيل الى تحليل القياسات

٤٥ « كتاب التسمية في ابطال الممكن

٤٦ « جواب الدارمي وأبي الحسن المتكلم عن المسئلة في ابطال الممكن

٤٧ « مقالة بينه وبين ابراهيم بن عدي الكاتب ومناقضته في أن

الجسم جوهر وعرض .

٤٨ « مقالة في جواب ابراهيم بن عدي الكاتب

٤٩ « رسالة كتبها لأبي بكر الآدمي العطار فيما تحقق من اعتقاد

الحكاماء بعد النظر والتحقيق

« مات الشيخ ابو زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكرياء

انفيلسوف يوم الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سنة اربع وستين

وثلاثمائة للهجرة وهو الثالث عشر من آب سنة الف ومائتين وخمس

وثمانين للاسكندر ودفن في بعة القطيعة بيرةاد وكان عمره احدى

وثمانين سنة شمسية. ورأيت في بعض التعاليق بخط من يعني بهذا الشأن

وفاته كانت في اليوم المقدم ذكره من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة اهـ<sup>(١)</sup>

وقد اشتهر هذا الرجل وذاع ذكره في الآفاق وتنقلت كتبه

واستشهد بها العلماء في اشرق حتى شهد له الخصوم بالبراعة . وله

حكايات مأثورة مشهورة فما يروون عنه ما كان له في مقدمة الكتاب .  
قال الكاتب :

« اخبرني بعض اخواني اطال الله بقدومهم ابي بن ان . . .  
الحسن علي بن عيسى بن الجراح استحدث ابو مسدد في . . .  
الاصبهاني رحمه الله لواقفه على ما كان يتولاه من الامور . . .  
بينهما خطاب اختافا فيما يجب فيه الحكم واتقيا على . . .  
من يوثق ببصيرته باحكام الديوان من كتاب الحضرة عدا . . .  
ابو الحسن رجلا من وجوه كتاب النصارى . . .  
به لانه لا يحسن الحساب . فقال الوزير منكرا عليه : . . .  
انه لا يحسن الحساب : قال : نعم . لان الواحد عنه . . .  
واحد . فاستضحكه بذلك . . الى ان قال : « قال بن . . .  
حميد بن زكريا . . الخ » .

وقال في مقدمة كتاب آخر :

« هذا كتاب الشيخ الفاضل ابي زكريا يحيى بن عدي بن . . .  
من علماء النصارى المسيحيين . لان تلك البلاد : « بدمرة وه . . .  
يسمون نصاراها بتل هذه الاسماء .

« وقوله الشيخ ابو زكريا انما هو تعضي في حق الرجل كونه من  
العلماء . واما تسمية يحيى وعدي ويونس وعبي وعيسى ومثل  
ذلك فليس فيه سنانة لان عادة اهالي تلك البلاد يسمون بشمل  
هذه الاسماء وهم نصارى مسيحيون علماء افاضل .

" وعزلاً، مذبذبة اسربان انما عاقبة لان مدينة تكريت وهي  
 كبرى من مدن اسرف وهو عاران كبير له ان يتبعه اساتمة من  
 تحت . . . كبرار والاسر عند بطريك انطاكية فيقول له وهو  
 يقبل ابني بغير رنة وذل من عزيته . ولا خربت تكريت من نقل  
 هذا الكرسي الى مدينة الموصل بقرب نينوى وهو كرسي النربان  
 لا كما ذكرناه . وهنالك اسكنتم هي قريبة الى بغداد . وبغداد  
 هي قريبة الى بصرة . وفي زماننا هذا . . . جيت في تكريت وبغداد  
 وبصرة . . . لا نزال نرى بلاد اسكنتم . واما مدينة الموصل  
 فوجودها نرى . . . بكثرة ونواحيها بلاد كثيرة موجودة .  
 من هذه السرى " .

وقد عتانا اممته . . . قبلي الشيخ . . . اصل السرى . . .  
 عالم القرن الذي . . . في القرن . . . و . . . اسحبها . . .  
 بن . . . في كتب . . . مجموع اصول اسير ومجموع محصول البقية :  
 " النسخ الاجل . . . " . . . ملأه حجة دين النصرانية  
 برهان الله . . . القوية . . . بن . . . " .

وقد نقل عنه كثير ولاسيما الرد على بني عيسى اوراق . وقد  
 اختصر الشيخ "عفي أبو الفاضل بن المسال كثيرا من أقواله .  
 ونقل غير أولاد المسال عنه من كتبه شيئا كثيرا في التثليث والتوحيد  
 لانه حجة يرجع اليه قد استعمل عقلا في فحص الامور الدقيقة للتوصل

الى معرفة الحقيقة فلم يرتكن على الاوهام ولم يقنع بالقليل من العلوم  
وبالجملة فان ذكر هذا الرجل العظيم دائم لخدمته للعلم ونبوغه  
فيه ومثابرته على ما يرفع شأن الانسانية بتهديب الاخلاق .

ولما كان كتابه هذا من أجل الكتب وأسمائها . رأيت ان ازفه  
الى الناس لان مؤلفه لم يكتبه الى فرقة مخصوصة بل الى الكل مثبثاً  
فيه ان الاخلاق الحميدة تجعل الانسان ممتازاً عن لم يتخلق بها .

جرجس فيلوثاؤس عوض

٣ بابيه سنة ١٦٣٠

## بسم الله الرؤوف

قال : اعلم ان الانسان من بين سائر الحيوان ذو فكر ونميز وهو  
أبداً يخب من الامور أنفسها . ومن المراتب أسرفها . ومن المقتنيات  
أنفسها . اذ لا يعدل عن التمييز في اختباره . ولم يقلبه هواه في اتباع  
أغراضه . وهذا أولى ما اختاره الانسان لنفسه . ولم يقف دون بلوغ  
غايته . ولم يرض بالمتعسر عن نهاية تمامه وكله . ولا جل تمام الانسان  
وكماله وجب أن يكون مرتبة <sup>(١)</sup> بمكارم الاخلاق ومحاسنها .  
منزها عن مساوئها وعن مقبوحها . آخذاً في جميع أحواله بقوانين  
الفضائل . عادلاً عن كل طرف الرذائل . واذا كان ذلك كذلك كان  
واجباً على الانسان ان يجعل قصده اكتساب كل نعمة سليمة من  
المعائب . ويصرف همه الى اقتناء كل خلق كريم خالص من السوائب .  
وان يندل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة رديئة . ويستفرغ  
وسعه في اطراح كل خلة مذمومة دنيسة . حتى يحوز الكمال بتهديب  
أخلاقه . ويكتسي حال الجمال بدمائة شمائله . ويباهي بحق أهل  
السؤدد والفخر . ويلحق بالذين هم من درجات النباهة والمجد . الا

إن المبتدى يطلب هذه المرتبة . والراغب في ادراك هذه المنزلة . ربما خفيت عليه الخصال المستحسنة التي يهنيه تجربتها أعني اتخاذها . وله تمييز له من المستقبحة التي غرضه توقيها . فمن أجل ذلك وجب علينا ان نقول في الاخلاق وعلمها قولاً : نبين فيه ما اخلق وما علمته . وكم أنواعه وأقسامه . وما الرضي منه المعبوط صاحبه والمنخاق به . وما المستثنى منه أعني المستقبح المحقوت فاعله والتوسم به . ليسترشد بذلك من كانت همته تسمو الى مباراة عمل النصارى . ولا به أبهة تنبو عن مساواة أهل الدناءة وانقص . موضحين أبعاً طريق الارتياض بالحمود من أنواعه واندرج به . وتكسب المذموم أي الذنب . فتاب منه وتجنبه . حتى يصير للرتاض به ديدنا وعادة وسجية وهبه . ايتهدى به من نشأ عن الاخلاق السيئة وألها . وجبرى على الامدادات الرديئة وأنس بها فتركها . ونصف أيضاً الانسان التام المهذب الاخلاق . المحيط بجميع المناقب الخلقية وطريقته التي يصل بها الى التمام وتحفظ عليه الكمال . ليشاق الى صورته من تشوق الى الرتبة الاولى . ويحين الى اجتذاب سيرته من استشراف للغاية المقصوى . وقد يتنبه أيضاً بما نذكره من كانت له عيوب قد اشتهرت عليه . وهو ما ذلك يظن انه في غاية الكمال . فان من هذه سألته اذا تكرر عليه ذكر الاخلاق المكروهة ييقظ لما فيه من ذلك وأنف منه . واجتهد في تركه والتزهر عنه . وكذلك اذا تعفّف وصف الاخلاق المحموده من كان جامعاً لاكثرها عادماً لبعضها . قدم الى التخلق بذلك البعض الذي هو عادم له . وتاقت نفسه الى الاحاطة بجميعها . وقد ينتفع بما نذكره أيضاً

من كان غاية في الكمال واتمام . فان المذهب الاخلاق الكامل الآلات  
الجامع له حسن اذا مر بسمعه ذكر الاخلاق الجميلة . والناقب الرئيسية  
ورأى ان تلك هي عادته وسجايا . كانت له بذلك لذة عجيبة وفرحة  
مبهجة . كما ان المدوح يسر اذا ذكر السادح محاسنه ونشر نفاثا .  
وأىضا فانه اذا وجد أخلاقه مدونة في الكتب موصوفة بالحسن كن  
ذلك داعياً له الى الاستمرار على سيرته والامرار على طريقته . والله  
المسئول ان يوفقنا للعواب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

— ❦ —

## ﴿ فصل ﴾

### « في ذكر الاخلاق »

ولنبدي الآن بذكر الأخلاق فنقول : ان الشاق هو حال  
للنفس به يفعل الانسان أفعاله بأثر روية ولا اختبار . وانما قد  
يكون في بعض الناس غريزة وطبع . وفي بعض ناس لا يكون إلا  
بالرياضة والاجتهاد . وقد يوجد في كثير من ناس بنير رياضة ولا  
تعلم كالشجاعة والحلم والهمة والعدل وغير ذلك من الاخلاق الحمودة .  
وكثير من الناس من يوجد فيه ذلك فتمنحه من يصير اليه بالرياضة  
ومنهم من يبقى على عادته ويجري على مسيرته . فما الاخلاق  
الذمومة فانها في كثير من الناس كالبخل والجبن والتشرد . فان هذه  
العادات غالبية على أكثر الناس ما كانت لهم متسعة عاينهم بل



قيل لا يوجد في الناس من يخلو من خلق مكروه ويسلم من جميع العيوب ، ولكنهم يتفاضلون في ذلك كما يتفاضلون في الاخلاق الحمودة \* وقد يختلف الناس ويتفاضلون في الاخلاق الحمودة الا ان المجولين على الاخلاق الجميلة قليلون جداً والمبغضين لها كثيرون . فاما المجولون على الاخلاق السيئة فأكثر الناس . فان الغالب على طبيعة الانسان الشر . وذلك ان الانسان إذا استرسل مع طبعه ولم يستعمل الفكر ولا التمييز ولا الحياء ولا التحفظ في جميع أعماله . كان الغالب عليه أخلاق البهائم . وذلك لأن الانسان انما يتميز عن البهائم بالفكر والتمييز فقط . فاذا لم يستعملهما كان مشاركاً للبهائم في عاداتها والشهوات مستوية عليه والحياء غائب عنه والغضب مستقر به والسكينة غير حاضرة عنده والحرص والاحتشاد ديدنه والشره لا يفارقه . واذا كان الناس مطبوعين على الاخلاق الرديئة منقادين للشهوات الدنيئة ، وقع الافتقار الى الشرائع والسنن والسياسات الحمودة وعظم الانتفاع بالملوك الحسني السيرة ليردعوا الظالم عن ظلمه ، ويمنعوا الفاسد عن غصبه ، ويعاقبوا الفاجر على فجوره ، ويقمعوا الجائر حتى يعود الى الاعتدال في جميع أموره :

أما الاخلاق المكروهة في طباع الناس فمنهم من يتظاهر بها وينقاد اليها وهم أشرار الناس \* ومنهم من يتنبه بجودة الفكر وقوة التمييز على قبحها فيألف منها ويتنفع لاجتنابها . وذلك يكون عن طبع كريم ونفس

شريفة. ومنهم من لا يتنبه لذلك إلا أنه إذا نبه عليه أحس بقبحه فربما حبل نفسه على تركه .. ومنهم من إذا تنبه الى ما فيه من النقائص أو نبه عليها ورام العدول عنها تعذر عليه ذلك ولم يطاوعه طبعه ولو كان مؤثراً للعدول عنها مجتهداً في ذلك . وهذه الطائفة تحتاج ان ترشد الى طريق التدرب والتعلم بالمعادات المحموده . حتى تصير اليها على التدريج . ومن الناس من إذا تنبه على الاخلاق الرديئة أو نبه عليها . فلا يحن الى تجنبها ولا تسمح نفسه بمفارقتها . بل يؤثر الاصرار عليها مع علمه برداءتها وقبحها . وهذه الطائفة ليس الى تهذيبها طريق الا بالقهر والتخويف والمقوبة ان لم يروعا التخويف والترهيب

فأما الاخلاق المحموده فانها وان كانت في بعض الناس غريزة فليست في جميعهم والباقون قد يمكن ان يعيروا اليها بالتدرب والرياضة ويرتقوا اليها بالاعتیاد والتأف . وقد يوجد في بعض الناس من لا يقبل طبعه العادات الحسنة ولا الاخلاق الجميلة . وذلك يكون لرداءة جوهره وخبث عنصره وهذه الطائفة من جملة الاشرار الذين لا يرجى صلاحهم . وكثير من الناس من يقبل كثيراً من الاخلاق المحموده ويألف طبعه عن بعضها . فلا يمد هذا شرباً بل تكون رتبته في الخير والتهذيب بحسب محاسنه .

## ﴿ فصل ﴾

« في العلة الموجبة لاستاناف الانسان »

فأما السلة الموجبة لانتلاى الاخلاق فهي النفس . والنفس ثلاث قوى ، وتسمى أيضاً دنوساً . وهي : النفس الشهوانية والنفس الغفدية والنفس الناطقة . وجميع الاخلاق تددر عن هذه القوى . فمنها مايختص باحداهن ومنها مايشارك فيها قوتان ومنها مايشارك فيها القوى الثلاث . ومن هذه القوى مايكون للانسان وغيره من الحيوان . ومنها مايختص به الانسان فقط .

فأما النفس الشهوانية - فهي للانسان ولسائر الحيوان وهي التي بها تكون جميع اللذات والشهوات الجسمية كالقرم الى الماكل والمشارب والمباضعة . وهذه النفس قوية جداً اذا لم يقهرها الانسان ويؤدبها ملكته واستولت عليه . فاذا غلبته عسرت هذيه واصعب قهرها وتذليلها . واذا تمكنت هذه النفس من الانسان وملكته وانقاد لها . كان بالبهائم أشبه منه بالناس ، لان أغراضه ومطلوباته وهمة تدويراً بدمصروفة الى الشهوات والذات فقط ، وهذه هي عادات البهائم . ومن تكون هذه الصفة صفته ، يقل حياؤه ويكثر خرقه . ويستوحش من أهل الفضل . ويميل أبداً الى الخلوات ، وينقبض من المجالس الخفلة . ويبغض أهل العلم ويشنأ أهل الزرع والنسك . ويرد أصحاب الفجور . وتستحب الفواحش . ويكثر

من ذكرها ويتلذذ باستماعها ويسر بمعاشره السخفاء وبغالب عليه المنزل وكثرة اللهو. وقد يصير من هذه حالته الى الفجور وارتكاب الفواحش والتعرض له مخاطر. وربما دعت به حجة الذات الى اكتساب الاموال من اقبح وجوهها. وحملتة نفسه على الغضب والتعصب وانخبة وأخيه. ما ليس له به حق. وذلك لان الذات لا تله الا بالاموال والاعراض. فبالبالذ اذا تعذرت عليه الاموال من وجوهها حصرته شهوته على اكتسابها من غير وجوهها. ومن تنتهي به شهواته الى هذا الحد فهو أسوأ الناس حالاً وهو من الاشرار الذين يخاف خبثهم ويستحس منهم ويستروح الى البعد عنهم. وحينئذ يصير واجباً على أولي السياسات تقويمهم وتأديبهم وإبداءهم ونفيهم حتى لا يخطوا بالناس. فان في اختلاط من ههنا منته بالناس مفسدة لهم وخاصة لاحدائهم. فان اخذت ريع الاطبيب ونفسه مجبونة على اهل الى الشهوات. فاذا مشاهد غيره مرتكباً ذماً مستحقاً للمنع فيها. مال هو أيضاً الى الاقتداء به والى مساعدة الله. - فما من ملك نفسه الشهوانية وقهرها كز ضابط لنفسه نغمة. في شهواته محتشم في أفعاله متوقفاً من المخاطر محمود الطريقة في جميع ما يتعلق بالذات.

فأما العلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في شهواتهم ولذاتهم وصفة بهم وبشهورهم. فهي اختلاف أحوال الناس الشهوانية. فانها اذا كانت مهذبة مؤدبة كن صاحبها عفيفاً ضابطاً لنفسه. واذا كانت

مهملة مالكة لصاحبها كان صاحبها فاجراً شريراً . وإذا كانت  
متوسطة الحال كانت رتبة صاحبها في الدفة كرتبه في الأدب . فمن  
أجل هذا وجب أن يقهر الإنسان نفسه الشهوانية ويهذبها حتى لا يدير  
منقاداً له ويكون هو مالِكها فيستعملها بالتأديب ويكنها عمالاً حاجبة  
به إليه من الشهوات الرديئة والآفات الفاحشة .

فأما النفس الغضبية فيشارك فيها الإنسان أيضاً وسائر الحيوان .  
وهي التي يكون بها الغضب والحدة والجرأة ومحبة الغلبة . وهذه النفس  
أقوى من النفس الشهوانية وأضر بصاحبها إذا ملكته وأقاد إليها .  
فإن الإنسان إذا أقاد للنفس الغضبية كثر غضبه وظهر خرقه واستد  
حققه وعدم حلمه ووقاره وقويت جراته ويسرع عند الغضب إلى الانتقام  
والإيقاع بغضبه وارثوب بمعدومة عليه فيسرف في العقوبة ويزداد في  
التشفي ويكثر من السب ويفحش فيه . فإذا استمرت هذه العادات بالإنسان  
كان بالسباع أشبه منه بالناس . وربما حلت قوماً على حمل السلاح ضد  
أخوانهم وأولياهم وعبيدهم وخدمهم عند الغضب من يسير الأدور .  
وربما إذا غضب من تكون هذه حالته ولم يقدر على الانتقام بالقتل  
والجراح ، فيعود بالضرب والسب والألم على نفسه . فمنه من يلطم  
وجهه ويذف لحيته . ومنهم من يعض يده ويسب نفسه ويدلعه عرضه  
وهلم جراً . وأيضاً فإن من تملكه النفس الغضبية - كما ذكرنا - يكون  
محباً للغلبة متوثباً على من أذاه ، مقدماً على من نواه . ضالِباً للترأس

من غير وجهه . فإدائه تمكن من مرغوبه هذا . فقد اتوصل إليه  
بالليل الخبيثة . ففعل كل ما يمكنه من الشر . وعنده الأفعال نورط  
صاحبها ونومه في الهوي واليهاب . فاز من وثب على الناس وتبوا  
عليه . ومن ناصبه ضاموه . ومن أدب عليهم أقدموا عليه .  
ومن أترر عليهم فمسهوه بالنس . وإذا سجد الإنسان على خصمه .  
وكان أخيه أسفه منه ذب . ذلك بكثرة منه . وقد يغاب على من  
هذه حاله الحمد والثناء . والاباحة والجور . وقد تحمل هؤلاء  
محبة الغلبة ودالب الرسة على اكتساب الاموال من غير وجهها  
الحلال وأخذها بالتعصب والغلبة والغلبة . ورثه سوا على محبة الغلبة  
من يناوشهم . وة . يناوش ذلك من غير روية ولا تعمر . ثيول  
الامر بهم إلى البوار والاستئثار . فاما من سب نفسه غضبية  
وأدبها وة . كن حليم ونورا عدلا فميد الشهادة .

أما اللموجبة لاخلاف عدار الناس في غضبيهم وخرقيهم وحلم  
بعضهم وسأهة بعضهم . نعي اختلاف أحوال النفس الغضبية . فذا كانت  
متدلة مقهورة . كن صاحبها حليماً وقوراً . وإذا كانت مهمة مستولية  
على صاحبها . كن غزوباً سنيب ضوم نسوم . وذا كانت متوسطة  
الحال . كانت ربة في الحلم كرتبة نفسه الغلبة ز الشدب . فمن أجل  
ذلك وجب ان يروض الإنسان نفسه الغضبية حتى تنقاد له فيملكها  
ويستعملها في الظروف التي يجب استعمالها فيها . وهذه النفس أيضاً  
فضائل محدودة . وذلك لآلفة من الامور الدنية ومحبة الرياسة الحقيقية

وطلب المراتب العالية . وهذه الاخلاق المحمودة هي من أفعال النفس  
الفضيلة . فاذا ملك الانسان هذه النفس بالتأديب والتثديب واستعملها  
في الامور الجميلة وكفها عن الاعمال المكروهة ، كان - من الحال  
محمود الطريقة .

وأما النفس الناطقة . فهي التي بها يتميز الانسان من بين سائر  
الحيوان ، وبها يكون الفكر والذكر ، التمييز والفهم ، وهي التي  
يكون بها أيضاً شرف الانسان وعظمة همتا ، فيعجب بنفسه وبها  
يستحسن المحاسن ويستقبح القبائح . وبواسطتها يمكن الانسان ان  
يذهب قوته الباقيتين ، أعني بهما الشهوانية والفضيلية . وينبسطهما  
ويكفهما ، وبها يتفكر في عواقب الامور فيبادر باستدراكها من  
أوائلها . — ولهذه القوة فضائل ورذائل .

أما فضائلها — غاكتساب الدوام والآداب وكف صاحبها  
عن الرذائل والفواحش وقهر انفسه الاخريين وتدريبها وسياسة  
صاحبها في معاشه ومكسبه وفي مروتته وتجهله وحث صاحبها على  
فعل الخير والتودد والرأفة وسلامة الشية والحلم والخباء . والنسك والعفة  
وطالب الرئاسة من الرجوه المجهول . —

وأما رذائلها — فالخبط والخبث والتذبذب والسق والكر والحسد  
والتشتر والرياء .

وهذه النفس هي لجميع الناس . إلا ان منهم من تغاب عليه فضائلها  
فيستحسنها ويستعملها ، ومنهم من تغاب عليه رذائلها فيألفها ويسمر

عليها ، ومنهم من يجتمع به بعض الفضائل وبعض الرذائل . وهذه  
 العادات قد تكون في كثير من الناس سلبية وضمة لا تكلفا . - فأما  
 المطبوع على العادات الجميلة منها ، فتكون لقوة نفسه الناطقة وتعرف  
 عنصره الطبيعي . - وأما المطبوع على العادات الرديئة المذمومة ، فاذنصف  
 نفسه الناطقة وسوء جوهرة . - وأما الذي تجتمع فيه فضائل ورذائل ،  
 فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال . - وقد يكاسب أكثر  
 الناس هذه العادات وجميع الاخلاق جيالها وقبحها معا ، وذلك يكون  
 بحسب منشأ الانسان وأخلاق من يحيط به وبه . شره ويقرب منه بحسب  
 رؤسا وقته ومن يشار اليه بالنباهة ويحيط منه على رتبة . - فإن احب  
 والناحية ، يكاسب الاخلاق جميعا أو قبيحة ممن يكابر بحسنه ومخاطباته .  
 ومن آبه به خصوصا وأما وعشيرته . فاذا كان هؤلاء سببا ، الاخلاق  
 مذمومة الطريقة ، كان الحدث والتأثير بينهم سيرا ، الاخلاق مكروه  
 العادات . واذا رأى الحدث أيضا أهل الرأسة ومن قوته وغبطتهم  
 على مراتبهم أمر التنبيه بهم والتخلق بخلاقيهم ، فنكونا مهذبين  
 الاخلاق حسني السيرة ، كن التنبيه بهم حسن الاخلاق مرضي  
 الطريقة . وان كانوا أشرا أجهلا ، كان الغابط لهم انسب طريقهم  
 شريرا جاهلا . وهذه الحالة هي حالة أخلاق أكثر الناس . فان  
 الجهل والشر والخبث والشره راحسد عنهم غلبة والنس بالعالم  
 يقتدي بعضهم ببعض ويحتذي التاب أبدا سيرة المنبوع . واذا كان  
 الغالب على الناس الشر والجهل . اقتدى بذلك أولادهم واحدا منهم واتباعهم .



أما العلة الموجبة لاختلاف أخلاق الناس في سياستهم وفنائهم  
ونبله الخير والشر عليهم ، فهي اختلاف قوة النفس الناطقة فيهم .  
فاذا كانت خيرة فاضلة قاهرة للذهنين الباقيتين ، كُن صاحبها خيرا  
عادلاً حسن السيرة . واذا حكمت شريرة خبيثة مهملة لنفسين  
الباقيتين ، كان صاحبها شريراً خيئاً جاهلاً . فمن أجل ذلك وجب  
أن يعمل الانسان فكره ويميز أخلاقه ويختار منها ما كُن مستحسناً  
جيلاً . وينبغي منها ما كان مستنكراً قبيحاً . ويحمل نفسه على التنبه  
بالانذار ، ويتجنب كل النجس عادات الاشرار . فانه اذا فعل ذلك  
ذلك صار بالانسانية متحققاً . وللرئاسة الذاتية مستحقاً .

فأما انهاء الاخلاق وأقسامها وما المستحسن منها المستحب  
اعتياده الممدود فضائل وما المستقبح منها المنكروه الممدود تقاض  
ومعائب . فهو الآتي بيانه ايضاحاً وتفصيلاً .



## ﴿ فصل ﴾

« في الاخلاق الحسنة الممدودة فضائل »

أما التي تعدّ فضائل : — فان منها العفة — وهي ضبط النفس  
عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته  
فقط واجتناب السرف والتقتير في جميع اللذات وقصد الاعتدال ،

وان يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه الممتدح المتفق على الارتضاء به، وفي أوقات الخابية التي لا يثاء عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج الى أكثر منه ولا يحرس النفس والقوة أقل منه . وهذه الحالة هي نهاية العفة .

( ومنها أيضا القناعة ) -- وهي الاقتصار على ما سيج من العيش والرضى بما تسهل من المعاش وترك الحرص على اكتساب الاموال وطالب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وايشاره وانيل اليه وقهر النفس عن ذلك والقنع باليسير منه . وهذا الخلق مستحسن من واسط الناس وأصاغرهم . فأما الملول والعظماء . فليس ذلك مستحسناً منهم ولا تمتد القناعة من فضائلهم .

( ومنها التسون ) -- وهو التحفظ من التبذل . فمن التمدون التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة أهله وحضور مجالسه وضبط اللهان عن الفحش وذكر اخنا والمزح والسخف، وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين، إذ لا أبهة لمن يسرف في المزح ويفحش فيه. -- ومن اتصون أيضاً ، الاقباض عن أدنياء الناس وأصاغرهم ومصادقهم ومجالستهم، والتحرز من العيشة الزرية واكتساب الاموال من اوجوه الخسيسة، والترفع عن طلب الحاجات من لثام الناس وسفلتهم والتواضع لمن لا قدر له. والاقبال من البروز أعني الطواف من غير حاجة . والتبذل بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار ، حيث ان

الاكثر من ذلك لا يخلو من العيوب . فان أعظم الناس قدراً — كما قيل — من ظهر اسمه وخفي جسمه .

( ومنها الحلم ) — وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك . وهذه الحال محمودة مالم تؤد الى ثلم جاه أو فساد سياسة . وهي بالملوك والرؤساء أحسن لانهم أندر على الانتقام من مغفليهم . ولا يعد فضيلة حلم الصغير على الكبير وان كان قادراً على مقابله في الحال ، فانه وان مسك عنه ، فانما يعد ذلك خوفاً لاحقاً .

( ومنها الوقار ) — وهو الامساك عن فضول الكلام والغضب وكثرة الاشارة والحركة فيما يستغنى عن التحرك فيه . وقلد الغضب والاصغاء عند الاستفهام والتوقف عند الجواب . والتحفظ عند السرعة والمبادرة في جميع الامور . ومن قبل الوقار أيما الحياء وهو غنى الطرف والاقباض من الكلام حشمة للمستحين منه . وهذه المادة محمودة مالم تكن صادرة عن عجز أو عجز .

( ومنها الود ) — وهو المحبة المعتدلة من غير اتباع السهولة . واندر مستحسن من الانسان اذا كان لأهل المنزل والنبل وذوي الوقار والابية والتميزين من الناس . فاما الودد الى أراذل الناس وأصاغرهم والاحداث والنساء وأهل الخلعة وماتبهم فكروه جداً . وحسن الود مانسجته على منوال مناسب للفضائل . وهو أوثق الود وأثبت . فاما ما كان ابتداءه اجتماعاً على هزل أو طلب لذة أو ماشابه ذلك ، فليس بمحمود ولا باق ولا ثابت .

(ومنها الرحمة) - وهي خلق مركب من الودّ والجزع والرحمة لا تكون الا لمن يظفر منه لراحه خلة مكروهة : إما تقبضه في نفسه وإما محنة عارضة له. فالرحمة هي محبة المرحوم مع جزع من الخلة التي من أجليها رحمة . وهذه الخلة مستحسنة ما لم تخرج به صاحبها عن العدل ولم تنهه به الى الجور والفساد السياسية . وليست بمكروهة رحمة القتاتل عند القود والجاني عند القصاص .

(ومنها الرفق) - وهو السبر على دونه لئلا يذنب من سبه ويرهن بأسيائه وعنده الخرم من غنا ولو كان منقرا . وهذا الرفق من لا يلقه بهما أذية ولو قلما . وكذا الغيرة به لا يذنب بها حكم به على نفسه كذا أبلغ في الوفاء . وهذا انه في شؤده يذنب به جميع الناس . فان من رفق به لم يكن مقبولا في نفسه . بل في جميع ما به . وهو من كان مقبولا كان عاقبة الخلق فيه الملوكة بينا الخلق آذيه وحجبه به أسسه ذنبا من عيوبه الوفاء لم يبق بمواعده ووفاته شرابها ووفاته من عيوبه واعوانه .

(ومنها الادب) - وهو تعفف سمع البصير عن الانسان فيه من من خبره وما في به عاه من الأثر والخرق في قدرته عليه ورد ما يستودع الى مودعه

(ومنها كتمان السر) - وهذا الخلق مركب من قدر وادب

الامانة . فان اظهار السر من فضول الكلام وليس بوقور من تكلم بالفضول . والفضولي ناقص الشرف . فكما ان من استودع مالا فأخرجه الى غير مودعه قد حقر الامانة . كذلك من استودع سرا فأخرجه الى غير صاحبه فقد حقر الامانة أيضاً . وكتمان السر مؤد من جميع الناس ، وخاصة من يصحب السلطان وأولياء الادور . فان اخراجه اسرارهم قببح في نفسه يتردي الى ضرر عظيم وبلا جسي . ( ومنها التواضع ) — وهو ترك التروّس واظهار التلّول وكراهية التّعظيم والزيادة في الاكرام ، وان يتجنب الانسان البهامة بما فيه من الفضائل والمفاخرة بالمال والجاه . وان ينحز من الامحباب والكبر ، ولا يحمد التواضع الا من اكبر الناس ورؤسائهم وأهل الفضل والعلم . وأما ما سوى هؤلاء فلا يكونون متواضعين بالتواضع . لان النعمة هي محله ومرتبهم . ولو كانوا غير متفنيين .

( ومنها البشّر ) — وهو اظهار السرور بمن بلغاة الانسان من اخوانه وأودائه وأصحابه وأوليائه ومعارفه . والتبسم عند اللقاء . وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو من الملوك واعضاء أحسن . لان البشّر من الملوك والولاة تتألف به قلوب الرعية والاعوان والحاشية ويزداد به تحبباً اليهم . ولا بعد سعيداً من الملوك أو الولاة من كان مبغضاً لرعيته . لان ذلك ربما أدى الى فساد أمره وزوال حكمه وملكه .

( ومنها صدق الارجفة ) - وهو الاخبر عن النبي ، على ما هو عليه .  
 وهذا الخلق مستحسن ما يؤد الى ضرر مفرد . فليس يستحسن  
 صدق الانسان ان قال عن احد كبر انك كبر . فانه لا يفي حسن  
 صدقه بما يات به في ذلك من العار والفتنة البينة المزمرة . وكذلك  
 ليس يستحسن صدقه ان انا سأل عن مسرير امر جري فخره . ولا ان  
 سأل عن حباية متى صدق عنها عوقر عاب بتقوية مزلة . والصدق  
 مستحسن من الناس وممن انبأوا والحق . أحسن . فلا يسعهم  
 الكذب ما يد الصدق عما به يفرد .

( ومنها سلامة الذمة ) - وهو مقدور من بيع الناس  
 وتكذب الخب . والغيلة والكر وال . . . . . وهذا الخلق محمود من جميع  
 الناس . الا ان ليس يباح املون ان يوف به ذنب . وقد لاية الحكم  
 الا باسئمال الكر والجل والاعتيال من الاعمال . ولكن لا يستحسن  
 بهم استعماله مع أخصائهم وأصفيئهم وأهل طاعتهم .

( ومنها السخاء ) - وهو بذل المال من غير مشنة ولا استحقاق .  
 وهذا الخلق مستحسن ما يؤد الى اسرف والتبذير . من من بذل  
 جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لا يسمى سخيا بل يسمى مبذرا ومضيعا .  
 والسخاء في سائر الناس فضيلة مستحسنة . وأما في الملوك والاولياء  
 فأمر واجب . لان البخل يؤدي الى الضرر العظيم في الاحكام .  
 والسخاء والبذل ترتبط بهما قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم  
 الانتفاع به .

( ومنها الشجاعة ) — وهي الاقدام على المكاره والمهلك عند الحاجة الى ذلك ، وثبات الجأش ( أي الثبات ) عند المخاوف ، والاستهانة بالموت . وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك وأعوانهم اليق وأحسن بل ليس بمستحق للملك من عدم هذه الخلقة . وأكثر الناس خطاراً وأحوجهم الى اقتحام النمرات ، هم الملوك والحكام . فالشجاعة اذاً من أخلاقهم الخاصة بهم .

( ومنها المنافسة ) — وهي منازعة النفس الى التتبعه بغير فيما يراه ويرغب فيه لنفسه . والاجتهاد في الترقى الى درجة أعلى من درجته . وهذا الخلق محمود ، اذا كانت المنافسة في الفنون والراتب العالية . أو فيما يكسب مجداً وسودداً . نأماً في غير ذلك من اتبع الشهوات واللباهة بالآلات والزينة وغير ذلك ، فأكروه جداً .

( ومنها العبر عند الشدائد ) — وهذا الخلق مركب من اوقار والشجاعة وهو مستحسن جداً ، ما لم يكن الجزع نافعاً والمزج والتقلق مجدياً ، والحيلة والاجتهاد دافعة ضرر تلك الشدائد . فما أحسن الصبر اذا عادت الحيلة وما أقبح الجزع اذا لم يكن مفيداً .

( ومنها عظم الحمة ) — وهو استصغار ما دون النهاية من معالي الامور وطالب المراتب السامية واستحقاق ما يوجد به الانسان عند العطية والاستخفاف بأواسط الامور وطالب الغيات والتمهاون بما يملكه وبذله لمن يسأله من غير امتنان ولا اعتداد به . وهذا الخلق

من خصوصيات الملوك والحكام . وقد نحسن بالرؤساء والمظالم ومن  
تسمو نفسه الى مراتبهم . ومن عظم الهمة الانفة والحمية والغيرة .  
فالانفة - هي بعد النفس عن الامور المنيئة . والحمية والغيرة معا ،  
والغضب عند الاحساس بالنقص . وتأتي الانسان انفة على الحرم  
لان في التعرض لمن عارا . ومنقصة . فان التعرض يجره من تضم  
لصاحبين ومتصرف في غير حق له ، والاهتمام بقيصه . ومن أعظم  
الهمة الانفة منه . وهذا الخلق مستحسن جدا من جميع الناس .  
( ومنها العدل ) - وهو التقسط الرزم للاستواء ، واستعمال  
الامور في مواضعها وأوقاتها ووجوبها ، وتعديها من غير سرف  
ولا تقير ولا تقاير ولا تأخير .

- - -

## ( فصل )

في الاخلاق لردية التي تعد تقاص ومعايب .

فان لا تترك الرديئة التي تعد تقاص ومعايب فان منها :

( الفجور ) - وهو لانه في شهوات والاستكثار منها  
وايثاب الآلات والادمان عليها وارنكاب فواحش والمجاهرة بها .  
وبجالة السرف في بيت شهوات . وهذا الخلق مكروه جدا يهدم  
الحياء وينهب بده اوجه وينتفح حجب السمعة .

( ومنها الشره ) - وهو السرف على اكتساب الأموال وجمعها



وطلبها من كل وجه ولو تبسح طريق اكتسابها والمناوشة عليها والاستكثار من القنية واذا خار الاعراض . وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والحكام ، فان كثرة الاموال والذخائر والاعراض تعينهم وتزيدهم هبة في نفوس رعيهم وأعدائهم وأعدائهم واضدادهم .

( ومنها التبذل ) — وهو اطراح الحسنة وترك النعمان والاكثار من الهزل واللغو وشاكلة السفه وسنور مجالس السفه والمنزل والندس والتفوه بالثناء وذكر الاعراض والمنز والجلوس في الاسواق ونلى قوارع الطرق واتكسب بالمعاش البذرية والبواضع للسفلة وهذا الخلق قبسح بجميع الناس .

( ومنها السفه ) — وهو ضد الحلم وهو سرعة الغضب والظلم من يسير الامور والمبادرة في البطس والايقاع بالمؤذي والسرف في العتوبة واظهار الجزع من أدنى ضرر والسب الفاحش . وهذا الخلق مستقبسح من كل أحد الا انه بالملوك والرؤساء أقبح منه .

( ومنها الخرق ) — وهو كثرة الكلام والنجس من غير حاجة وسدة الفحك والمبادرة الى الامور من غير توقف وسرعة الجواب . وهذا الخلق مستقبسح من كل أحد وهو بهل انما وذوى النباهة أقبح . ومن قبيح — قللا الاحتشام لمن يجبر احتشامه والمجاهرة بالاجوبة الغليظة الفظة المستنمة . وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي ايقار .

( ومنها الفتق ) وهو افراط الحب والسرف فيه . ومنها الخلق مكروه من تبع الناس . وأفعده ، كن معروفًا إلى الناس . واتباع شهوة . وقد يحمل هذا الخلق صاحبه على الفجور وارتكبه الفواحش وكثرة البذل ودل الحية . ويكسبه عادات رديئة . وهو بالكل قبيح إلا أنه بالاحداث والترقبين المنهين أليق . إذا كن ميلا خالصا مما ذكرنا .

( ومنها القساوة ) وهو التلق مركب من البض والبر . وهو انهمون بما يلحق الغير من الألم والاذى . وهذا التلق مكروه من كل أحد إلا من الجند وأصحاب السلاح والمتولي الحروب . فمن ذلك غير مكروه إذا كان في موضعه .

( ومنها الغدر ) — وهو الرجوع عما بينه الإنسان من نفسه ويضمره إلقاء به . وهذا الخلق مستقبح ان كان له حبا فيه . من جهة ومنهية . وعربا للولاء والحكام أقبح وأفسد . ان من عرف منهم بغير لم يركن اليه أحد ولم يثق به انسان ، فاذا لم يركن اليه فسد نظامه .

( ومنها الخيانة ) — وهي الاستبدال . يوثق الإنسان عليه من الاموال والأعراض والحرم وتملك ما يسود . ويحب حنة وودعه . ومن الخيانة أيضا . اذا خبر اذا نسب الإنسان لتدبيرها وتحريف الرسل اذا حملها وصرفها عن وجهها . وهذا عين الخيانة . مكروه من جميع الناس ويذل أجده ويقطع وجوه الناس .

( ومنها افتشاء السر ) — وهذا الخلق مركب من الخرف والخبانة .

فانه ايسر بوفور من لم يضبط لسانه ولم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به . والسر احدى اودائه وافئذؤه تقيمه على صاحبه . فانعسر بالسر خائراً . وهذا الخلق قبيح جدا وخاصة بمن يسر بالملوك واولياء الامور ويتداخل معهم . ومن تبيل افتشاء السر ألسنا : النبوة والزميمة وهي ان يبلي انسان انساناً عن آخر قولاً مكروهاً . وهذا الخلق فبحر جدا ولولم يستسر أيضاً بما يسمعه أو يباهه . فقلد ال من يكره قبيح لان في ذاك ايقاع وحشة بين المبلغ والمبلغ عنه . وذلك غابة التشدد . ( ومنها الكبر ) — وهو استعظام الانسان نفسه واستحسان

مانيه من النضائل والاسهانة بالناس واستغفارهم والترفع على ما يجب التواضع له . وهذا الخلق مكروه جدا ومنسر بصاحبه . لأن من أعجبه نفسه لم يستزد من اكتساب الأدب . ومن لم يستزد بقي على نفسه إذ أن الانسان لا يخلو من النقص فبال مديته هي الى ثبات الكمال . وأيته نان هذا الفهل يبعثه عند الناس . ومن يبعثه الناس ساءت أحواله .

( ومنها العبوس ) — وهو ان تقرب عند القوم وتناهب . واظهار الكراهية . وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ الطبع . فان مله البشاعة هي استهانة بالناس . والاستهانة بالناس تكون من الاعجاب والكبر . ودلة التبدنم خاصة أيضا عند لعد الاخوان تكون من غلظ الطبع . وهذا الخلق مستقبح وخاصة برؤساء والناضل .

( ومنها الكذب ) — وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن لدفع مضرة لا يمكن أن تدفع إلا به أو اجتناء نفع لا غناء عنه . ولا يتوصل اليه إلا به . فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح . وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً أو لنفع يسير لا خطر له ولا يفي ببقا حته . والكذب فيبح بالملوك والرؤساء أكثر لان اليسير من النقص يشينهم .

( ومنها الخبث ) — هو اضرار الشر للغير واطهار الخير له رياء واستعمال الحيلة والمكر والخديعة في المعاملات . وهذا الخلق مكروه جداً من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء فانهم اليه يضطرون واستعمالهم اياه مع اعدادهم واعدائهم غير مستقبح . فأما مع أوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن .

( ومن قبيل الخبث : الحقد ) — وهو اضرار الشر للجاني اذا لم يتمكن من الانتقام منه فيخفي ذلك الانتقام الوقت الفرصة . وهذا الخلق من اخلاق الاشرار . وهو مذموم جداً .

( ومنها البخل ) — وهو منع المستعطي من القدرة على اعطائه . وهذا الخلق مكروه من جميع الناس إلا انه من النساء أقل كراهية بل قد يستحب منهن ذلك . أما سائر الناس فانه يشينهم وخاصة الملوك والعظماء وذلك لان البخل يبعض منهم أكثر مما يبعض من غيرهم ويقدر في حكمهم ويبغضهم الى رعيته .

(ومنها الجبن) — وهو توهم المخاوف وتمكينها في العقل بدون طائل وعدم الاقدام على الامور عند اللزوم والرعب من مواجهة ذوي الامر عند الاقتضاء . وهذا الخلق مكروه الا انه باجتنود واصحاب الحروب مضر جداً .

(ومنها الحسد) — وهو التلمس ما يراه الانسان لغيره من الخير ويحده فيه من الفضائل والاجتهاد في اعدام ذلك الغير . هو له . وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل أحد .

(ومنها الجزع عند الشدة) — وهذا الخلق مركب من الخوف والجبن . وهو مستقبح جداً اذا لم يكن مجبوراً عليه . واهـ اضطراره للحيلة عند الوقوع في الشدة أو لاسفائة مفعـ أو اجبالاب ممين للمساعدة فغير مكروه ولا يعد تقصصاً .

(ومنها صغر الهمة) — وهو ضعف النفس عن تنال المراتب العالية وقصور الأمل عن بلوغ المقادير والسكابر المسير من الفضائل واستعظام القليل من المطايا والاعتداد بذلك ورضى به واسطه الامور واصاغرها . وهذا الخلق قبيح بكل أحد وهو بمنى والغفـ أقبح بل ليس بمستحق للاعتبار من صفات همتة .

(ومنها الجور) — وهو الخروج عن العدل في جميع الامور كأخذ الأموال من غير وجهها اخلال والمطالبة بما لا يجب من حقوق وفعل الأشياء في غير مواضعها ولا أوقتها ولا على القدر الذي يجب ولا على الوجه الذي يستحب . ومن قبل ذلك : السرف والمبذير أيضاً .

## ﴿ فصل ﴾

« في بعض الاندراق التي تكون في بعض الناس فضيلة »

( وفي بعضهم رذيلة )

( منها حب الكرامة ) - وهو ان يسر الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة بالمدح واثناء الجليل . وهذا الخلق محمود في الاحداث والعبيد لان محبة الكرامة تحثهم على الرغبة في اكتساب الفضائل . وذلك ان الحدث والصبي اذا مدحا على فضيلة وجدت فيهما كان ذلك داعيا لهما الى الازدياد في الفضائل . واما الافاضل من الناس فنذلك يعدّ منهم تقيّة ، لان الانسان انما يمدح على الفضيلة اذا كانت مستغربة منه . أما اذا كان من أهل الفضل ، فلا ينبغي ان يسرّ أو ان يستغرب ما يظهر منه من الفضائل . وكذلك الاكرام والتبجيل اذا كان زائداً على استحقاقه فانه يجري مجرى الملق ، والسرور باللق غير محمود لانه من جنس الخديعة

( ومنها حب الزينة ) - وهو ان يصنع بلبس ثياب الفاخرة وركوب الخيل وكثرة الخدم واخشم وهذا مستحسن من الملوك والعظماء والاحداث والظرفاء والنساء . قام الرهبان والزهاد والسيوخ واهل العلم وخاصة الخطباء والواعظون ورؤساء الدين ، فان التعنيم والزينة مستقبّح منهم . والمستحسن منهم هو لبس الخشن وكرامية التئيم وزوم بيوت الصلاة .

( ومنها المجازاة على المدح ) - وهو مجازاة من يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل . وهذا الخاف مستحسن من الملوك والرؤساء لانه يدعو المادح الى الازدياد في مدحه فيكتسب الممدوح ذكراً جليلاً يبقى الى الدهر . ومن فضائل الملوك والرؤساء بهاء ذكرهم الجليل . واما محبتهم سمع المدح من المادح مواجهة . فذلك غير مستحب منهم لانه من جنس الملق . وحب الملق مكروه . لكونه من قبل الخديعة كما تقدم . فاما ايثارهم فهو انتشار ذكرهم ومدحهم وتناول الناس له وبقاؤه بعدهم . ومجازاة المادح سنة من الملوك ومنعهم مستقبل وعار عليهم ، لان ذلك يدعو الى ذمهم وذمهم يبقى أيضاً الى الدهر فينشئ لهم ذكراً قبيحاً . وذلك مكروه من الملوك والرؤساء . أما أصاغر الناس فحببتهم جزاء المادح لم غير مستحسن ، لان المادح اذا مدح النقي من الناس فتمت بخندته . فاذا اجزه اغتقد انه أخذ منه تلك الجائزة بالحيلة . وكثير من الناس اذا مدحوا بها ليس فيهم يبادرون الى مجازاة المادح فيكون قد وضعوا الشيء في غير موضعه ، فلو صرفوا ذلك الشيء الى ضربه وأهل المسكنة كان ذلك أجمل بهم وألين .

( ومنها الهدى ) - وهو قلة الرغبة في الأموال والادخار وغيرها وإيثار القناعة بما يقيم الرمي والاسخفاف بالانما ومحسنات ولذاتها وقلة الاكتراث بالمراتب العالية واستغناء الملوك ومملكتهم وأرباب الاموال وأهوالهم . وهذا خلق مستحسن جداً من الملوك والرؤساء

الدين والخطباء ، وانواعطين ومن يرغب الناس في المعاد والبقاء بعد الموت . فأما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن منهم ولا لائق بهم لان الملك اذا أظهر ازهد صار ناقصاً إذ ان ملكه لا يتم الا باحتشاد الاموال والاعراض وإدخارها ليدير بها مملكه ويسون بواسطتها حوزته ويفتقد بها رعيته . وهذا مضاد للزهد . فانه اذا ترك الادخار أبطل ملكه ومار معدودا في جملة الملوك الخائدين عن طريق السياسة .

فمنه الأقسام التي ذكرناها هي اخلاق جميع الناس .  
أما المدح: منها المدودة فضائل . - فقلا تجتمع كلها في انسان واحد . وأما الذمومة منها المدودة نقائص ومعايب - فقد يوجد انسان ينال من جميعها حتى لا يكون فيه خالق مكروه ، وخصة من لا يروى نفسه ويؤذيها . فان من لا يعمل بسبب نفسه وبمقدعيوبه لم ينال من عيوب كثيرة ، وان لم يحس بها ولم ينقل اليها . واذا كنت احل ما ذكره كن أولاً الامور بالناس ان تنقد اخلاقه . مل عيوبه ويحتجب في اصحابها عنها عن نفسه ويتم الاخلاق المدودة . بل نفسه على عيوبه وسائق بها . لان من انما يفاضل بين الخفي في الدنيا لا يكفه من الجاهل وخدمة انهم يندملون به في موافقه وكثرة ذنوبه . ومخدر أكثر الناس بلا موافقه والشارع والآلات ومخدره . وذوي الجاهل ليس في محبة . وذات لان كثير . بل لا تشبه به . نحو . نفس . وأما نفوسه الا تكون من نفس من نفوسهم بكبره . وذلك لان



الفاجر السفيف الجاهل الشرير ، وان حوى أموالاً عظيمة فلا يكون بأفضل من العفيف الحكيم الخير العالم ، ولو كان فقيراً . بل انما يكون بكثرة أمواله أغنى منه اذا كان ذاك معسراً فقيراً . وأما التفاضل الحقيقي فلا يكون الا بكثرة الفضائل فقط . ولكن ان اجتمع بالإنسان مع الاخلاق الجميلة والعادات المستحسنة الغنى والثروة أبين . فانه يرى انه يكون أحسن حالاً من الفاضل المعسر . لأن من سمعات الانسان وخاصة اذا كان فاضلاً عادلاً عفيفاً يصرف ماله في وجهه وينفقه في حقه ويتفقد به من يجب تفقده وبسبب به أمل المسكنة ولا يتقاعد عن حق يجب عليه ولا يتهامل في مكرمة يريد . فانه حساسه . أما الناقص الجاهل السيئ العادات فان الغنى ربما زاده قسماً وعيوباً وأضاف الى معائبه عيوباً أخرى . ولا بهتة بنينا من لا مال له وان كان البخل من طبعه . لأن فقره ينفي ذلك منه . ومرة انه يظهر منه هذا الأمر فلا يعاب عليه لأن الانسان لا يحب به ان يظهر منه . وأما من كان ذا مال وإيساراً ونجدة . فهو بحله . فليس المر أن جالباً عليه عاراً . وأيضاً فإن أكثر المنجور والخطورات والسيئات الرديئة لا تنال غالباً الا بالأموال . ذلكم لانه لو كان من فجوراً فلا يكاد يظهر ذلك منه . أما اذا كان ذا مال تمكن من سوءه وان يظهر حينئذ عيوبه . وبناء عليه يكون الغنى مكسباً لصاحبه احسن عيوباً وتقائص والنفق فضائل ومحاسن . فينتج من ذلك ان الانسان لا يفاضل حقيقة بالأموال والذخائر . بل انما يتفاضلون بالأدب والفاصل الذاتية . فالخليق بالإنسان أن يسوس نفسه بالأدب المستحسنة ويسلك بها

الطريق المحمودة فانه بذلك يكون محبوباً عند الناس مقبولا لئسهم معظما في نفوسهم مفضلا عن غيره موقراً عند الرؤساء والملوك مقبول اتقول عظيم الجاه. فهذه هي حالة العظيمة الحقيقية المكتسبة بالاموال. لان المال قد تاحقه المعائب. فاذا فارق صاحبه سقطت منزلته من نفوس الناس وساوى العامة والسوقة. وذلك لان المعظم له كان ماله لا نفسه. فمضى زال ذلك المال لم يبق له شيء يعظم من أجله وليس كذلك اعلاء النفيس الفاضل المذهب الاخلاق لان عظيماً به فضائله وهي غير متوافقة. فهو معتبر دائماً ومعظم من أجل ذاته لا لشيء خارج عنه. وبما ان الراغب في سياسة نفسه ان يؤثر تهذيب أخلاقه اذا نبه على خلق مذموم وجد فيه وأحب اجتنابه. ربما سبب عليه الاثقال عنه من أول وهلة. وربما ينال التخلّص منه ولم يطاوعه طبعه أو ربما استحسن أيضاً خلقاً محموداً لا يجد نفسه وآثر التخلق به لم تسمح له عادته ولم يصل الى مراده. لذلك وجب ان يرسم للراغبين في السياسة المحمودة طرقاً يندبرون بها وتدرجون فيها حتى ينتهوا الى مرادهم من اعتياد ان خلاف الجلبية والا طبع عابها وتجنب الاخلاق القبيحة وتنمى منها. ولقد ادركت في الارتياس بالاخلاق المحمودة والعمل لا عتيدها لكي يمكن للراغب ان يندب ان يخاف بها. فنقول :

فذكرنا في مقدمة كتاب اخلاق في الناس هو اخلاف قوي الناس ثلاث هي : وهي الشهوانية والغضب والطمع. وان اصالح الاخلاق هو : - بل - شهوانية من الغضب والطمع عادات

النفس الناطقة واستعمال المحمود من أفعالها . فطريق التدرج لاستعمال  
 العادات الجيلة والعدول عن العادات القبيحة هو التدرج في تذليل  
 هاتين القوتين . أما النفس الشهوانية فالطريق الى قمعها ان يتذكر  
 الانسان في أوقات شهواته وعند شدة العزم الى لذاته انه يريد تذليل  
 نفسه الشهوانية فيعدل عما تاقته نفسه اليه من الشهوة الرديئة الى ما  
 هو مستحسن من جنس تلك الشهوة ومتنق على ارتضائه ويقتصر  
 عليه . فان لم تنكسر شهواته يملها ويعدّها فان سكنت انتصر ولا  
 عاود الفعل من الوجه المستحسن . فانه اذا فعل ذلك وكرره كفت  
 النفس ، واذا استمر على هذه الحال الفت هذه العادة وتأنست بها  
 واستوحشت مما سواها . وينبغي لمن أراد قمع نفسه الشهوانية ان  
 يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنسك وأهل الزرع والراءنين  
 ويلزم على مجالس الرؤساء وأهل العلم . فان هؤلاء وخمسة رؤساء  
 الدين يعظمون من كان معروفاً بالعبادة ويستزرون من كان ذا جر  
 منهم . فجالسته وملازمته لهذه المجالس تضطره الى التمسك بآدابهم  
 والتجمل لذوقهم لئلا يستزروه ويغضبوا منه . وبأسبق برتبة من يعظم  
 في المحافل والمجالس . وينبغي له ايضاً ان يدين نفسه في كتب الاخلاق  
 والسياسة وأخبار الزهاد والرهبان والنسك وأهل الزرع والراءنين  
 مجالس الخلق والسقياء والمنهكمين ومن يكثر الشرب واللبس والفساد  
 يلحق برتبته ويعظم في المحافل . وأكثر ما يجب له ان يتجنب السكر  
 فانه مما يثير نفسه الشهوانية ويقومها ويحياها على شهواتها والركاب

انفواحش والمجاهرة بها وذلك ان الانسان انما يرتدع عن القبائح بالعقل  
والتمييز . نذا سكر عدم ذلك الذي كان يردعه عن الفعل اقبيح .  
وحينئذ لا يبالي بارتكاب كل ما كان يتجنبه في حال صحوه . فأولى  
الاشياء بمن يطلب العفة هجر الشراب بالكلية وان لم يتمكن ذلك  
فليقتصر على اليسير منه ويكون في الخلوات أو مع من يحتشمه .  
ويتجنب مجالس المجاهرين بالشراب والسكر والخلاعة ولا يظن انه  
اذا حضر تلك المجالس واتصر على اليسير من الشراب لم يضره ذلك  
لان هذا غلط مبين . وذلك ان من يحضر مجالس الشراب لا تقاد له  
نفسه الى القناعة باليسير منه بل ان حضرها وكان في غاية العفة تاركاً  
"لشرب متمسكاً بالورع حاتم شهوره على ان تشبه بأهل الجباس وقت  
نفسه الى التهلكة . أكثر من فعل ذلك التهلكة . استمر والغيب .  
فشر الأحوال بمن يعال "منة حنور هكذا مجالس ومخالطة أهلها  
والمتكبر من مفسداتهم . وينبغي ان أراد قبح نفسه ان يهوانية ان  
يقول من استمر عند خذوه من النساء "منة وشرب نظرداء  
ذن للسمع قوة عظمة . انزله لاهوة . كيف ان انضاف الى ذلك  
ان تكون انزلة مستمرة وهـ "منة رسط لاسمة "يون ايها .  
ان يجمع بين "منة حوانات كثيرة ربما يستبدد جميعها  
عن نفسه . فأولى ذ . عـ "منة شجرة ان يتجنب سماع وان لم  
يكن له منه . ومن تسمح له نفسه الى هجره بالكلية . فيقتصر على  
استماع من لرجل أو ممن لا مضطرب لاهوة نيد . ولا فلان منه خير

وانصف للمتعفف . اما الطعام فينبغي ان تعلم ان غايته هو الشبع لدفع ألم الجوع ، وفاخر الطعام ودينه ببيعها مشبعان ، فليس للمبالغة في تجويد الطعام الكثير حظاً ولا فائدة . والاولى هو التوسط في انواع المأكول وان يكون من الجنس الذي نشأ عليه الانسان واعتاده والله . الا ان شهوة الطعام والنهم فيه وان كانت من الاخلاق الرديئة فهي خفيفة لا تكسب صاحبها من العار ما تكسبه عجة اشرب والباذعة ومعاشرة النساء أهل الخلاعة ومصاحبة الأحداث المتهيبين لادوا حس . فان ذلك في غاية القبح . فشهوة المأكول أذل فبحر منه وأخف على فاعلها وعموم ذلك قبيح والاستهتار به وكثرة النهم فيه مكروه . فطريق التدرج الى الاقتصار في الطعام هو ان يبادر ذو الشهوة الى أي شيء وجدته من المأكول ، فان كان المستعمل الذي تفتت نفسه اياه حلواً فالى اية حلاوة وجددها . وان كان غير ذلك فلي ما يستتبه من الطعام فانه اذا تناول الانسان من ذلك تكراراً وبيع منه سكتت شهوته وكفت نفسه بعد ذلك .

وينبغي لمن أحب العفة أن يكون أبداً متيقظاً ذا كرامة لا يباحق الفاجر والنهم والشره والمتهتك من القباحة ولا يمار في الدنيا جعلاً ذلك ديدنه وشعاره ومداماً على ذكره فان نفسه حينئذ تبغض الشهوات الرديئة وتشتاق الى التعفف والتقذعة وتطلب عذر العدل عن الفواحش مع القدرة عليها وترتاح لما ينسر عنها وما يلغها عن الناس من الثناء الجميل على صاحبها . فهذا هو طريق رياضة النفس

الى قهر القوة الشهوانية وتذليلها وقمعها . أعني طريق الارتياض  
بالماديات المحموده المرصية فيما يتعاق بالشهوات واللذات الدنيئة .

فأما النفس الغضبية فان طريق قمعها وتذليلها هو أن يعترف  
الانسان همته الى تنقذ السفهاء الذين يسرع اليهم الغضب في أوقات  
طيشهم وحدثهم ويلاحظ تسفيهم على أخصامهم وعقوبتهم لخدمهم  
وعبيدهم فانه يشاهد اذ ذاك منظاراً شنيعاً يألف منه الخاص والعام  
وان يتذكر في أوقات غضبه وعند جنائيات خدمه وعبيده ووثوب  
اخوانه واودائه في جميع عاوراته ومعاملاته ما شاهده من أولئك .  
فانه اذا تفكر فيما كان استنفقه منته فتكسر بذلك ثورة غضبه  
ويحجبه عما هم بالأقدام عليه من السب والاثوب ، فان لم يكف  
بالكيفية قصر ولم ينتبه الى نهاية النفس .

وينبغي لمن أراد أن يقهر نفسه الغضبية أن يتذكر في أوقات  
غضبه على من برذهه أو يتجنى عايه انه لو كان هو الجاني ما الذي كان  
يستحق أن يقابل على جنائيه . فانه بهذا الفعل يصفى من دروس  
الجندية وذلك لأذى يسببها . فاذ اعلم . ذاك كنت مقابله  
لجاني المؤذي بنسب عقده خفيفة . وحينئذ لا يسرف في الانتقام  
ولا ينس في الغضب فني نعم ذاك دأب وجه ديدنه وتقد معائب  
السفاه . ومن يسرع اليه الغضب لم بعد أن تنكسر نفسه الغضبية  
وتنقذ الله . وذا اسمر على هذا العمل مدة صار له خلق وعادة .

وينبغي لمن رغب في تذليل نفسه الغضبية أن يتجنب حمل السراح

في مجالس الشراب وحضور مواضع الحروب ومقامات الفتن ومجالسة  
الاشرار ، وان يتجنب أيضاً معاشرة ومخالطة الشرطافان هذه المواضع  
تكسب القلب قساوة وغلظاً وتعدمه الرأفة والرحمة فتفسد لذلك نفسه  
الغضبية . فاذا كان يريد تذليلها وتسكينها يجب عليه أن يجعل مجالسته  
لاهل الوقار والشيخوخ والرؤساء والافاضل ومن يقل غضبه ويكثر  
حلله ووقاره .

وينبغي له أيضاً أن يتجنب المسكر من الشراب فانه يهيج النفس  
الغضبية أكثر مما يهيج النفس الشهوانية ، لان السكران ربما أسرع  
الى العريضة والوثوب على جلسائه والاستخفاف بهم وسبهم وذكر  
أعراضهم بالقبح بما ان كان يتخفن عليهم ويتودد اليهم ، ولا يكون  
بين الرقتين الا مقدار ما يستحكم به السكر . فالسكر والحالة هذه  
مثير القوة الغضبية ومزج لها . فمن اراد أن يقهر نفسه لهزيمة . فلا  
بد له من أن يتجنب السكر . وان تمكن من هجر الشراب كابد  
فهو أصاح لقهر النفس الغضبية والشهوانية .

وينبغي لمن اراد تقابل غلبة الغضبية والشهوانية . أن يسهل  
في حيزه ، بفعله الفكر ولا تقهقهه سوا ذلك . ان من زاد فيه  
ويجمل المنكرة واتباع الرأي دينه وعدله . ان ترى وجودة  
فكر يقبض له نفسه ويوقه نفسه . وانتهى عنه على شهوة  
واتباع الاناس . فذا لم يقبض ذلك حيزه من ذلك . فانه يرى  
والفكر . ومن يرتفع بالكتابة . فانه يبد من ان يرى ذلك منه . فمدرسه .

يريد الإسراع اليه . وملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية والنفس الغضبية هو النفس الناطقة فان بهذه النفس تكون جميع السياسات . فاذا كانت قوية متمكنة من صاحبها أمكنه أن يسوس بها قوته الباقيتين ويكف نفسه عن جميع القبائح ويتبع أبداً محاسن الاخلاق . واذا لم تكن تلك النفس قوية في صاحبها كانت مضمورة خافية .

فأول ما ينبغي أن يعتمد العاقل في سياسة أخلاقه هو أن يروض تلك القوة ويقويها . وهذا انما يكون بالعلوم العقلية فانه اذا نظر في تلك العلوم ودقق النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها نبغلت نفسه وتابعت من شهواتها وانعشت من غمورها وأحست بفنائها وأنفت من رذائلها . وذلك لان تلك النفس اثبت تضعف وتنفذ اذا عدت الفضائل والنقاب واستوات عليها الرذائل والخصائص . ام اذا اقتنت الفضائل واكتسبت الآداب بغفلة من غسلة . وثارت من سكرها وقوت بعد صعب . أه فناء ذلك فهي ملوثة المقابلة وخسة مدقة منب . فذا ارض الانسان به ستره انسه وعظمت همة وهوى سكره وتكره من سبه بمره عارقه وورع على امالها وبقاد له ضمه وسهل تهديد له وندسه له بمره غضبية واسهوبة وعن سبه سكره وسكره .

فأول ما ينبغي أن يعتمد العاقل في سياسة أخلاقه هو أن يروض



في كتب الاخلاق والسياسات ثم الارتياض بعلوم الحقائق فان  
أشرف ما يكون هو ادراك النفس حقائق الامور وأشرفها على هيات  
الوجودات. فتمت شرفت نفس الانسان وعات همتهم رقي الى مراتب المنزل.  
ومما يصلح النفس الناطقة ويقويها أيضاً بحراسة أهل العلم وغالبهم  
والاقتداء باخلاقهم وعاداتهم وخاصة أصحاب علوم الحقائق والميتة طون  
منهم المستعملون في جميع أمورهم ما تقضيه علومهم ورحبه عفو لهم.  
اما تميز عادات النفس الناطقة واستعمال ما حسن فيها وانراج  
ما قبح عنها فذلك انما يمكن ويتسهل اذا راض الانسان نفسه الناطقة.  
فان النفس الناطقة اذا ارتاضت بالعلوم الحقيقية وتعلمت وتسرفت  
انفتحت من العادات المستقبحة ونزعت عن التنديس بها ، فهون حينئذ  
على صاحبها أن يتجنب ما يستكره من عاداتها ويغلب عليه اسسحسان  
الاخلاق الجميلة والتخاطق بها . فقد تبين اذاً من جميع ما ذكرناه ان  
طريق الارتياض بالاخلاق الحمودة والنفس لا عتبهده واتباع محمود  
المرضي منها واجتناب المذموم المنقبح وتذليل قوة الشهوة الغضبية  
وضبطها وقهرها هو اصلاح القوة الناطقة وتقويتها ونهايتها بالفضيلة  
والآداب والمحسن فان ذلك هو آلة الساسة ومركب الرضاة . ومن  
لم يتمكن من اكتساب العلوم العقبة والامعان فيها وتوهم عليه ذلك  
فليبدل جهده في تدقيق الفكرة ومجاهدة النفس وبصور رقي ما  
بين عاداته القبيحة والجميلة ونظر أيهما أجدى عليه وجمع له وجمعها

أحمد عقبة وأبقى على الأيام . فانه اذا صدق ما تأكدته نفسه وجد  
ان شهوره ولذاته ان هي مدة وقت استمر لها نقط . أم بعد منارفتها  
فلبست يافية عليه ولا نفعة له ، ويجد عارها وشينها باق الى الدهر  
متداولا فيما بين الناس يعاب به ويؤذي عليه ، وكذلك في سنة  
الغضب والاسراع الى الانتقام والسب والتمسح . ففى انجلت عمرته  
وسكنت نوره تأمل أمره فرأى ان ما فعله كان فبيحاً وانه يجد به  
ولا مفيداً وقد صار ما فعله وقت الغضب تقصعة يصبها وممطرة  
يسب عليها ، وربما ارتكب حال الغضب جنابات كثيرة يعاقب عليها  
ويؤذي من أحباها . كذلك العادات المكروهة في نفس خائفة على  
أبصار غير نعمة ولا حجة للإنسان نفع . كالخمس صلا واحقد واجب  
وامتل هذه ادلا يدفع بها صاحبها وان ادفع كان شراً مندمعة ومع  
ذلك على مغيرة له لان من شيرهم ، من دسروهم ، من  
الأدوية و... وال... اربطه و... وال... منه وأر...  
وقصروا... و... و... و... و... و... و... و...  
كذب... و... و... و... و... و... و... و...  
أكبر من... و... و... و... و... و... و... و...  
علم ان... و... و... و... و... و... و... و...  
يعاد... و... و... و... و... و... و... و...  
جد و... و... و... و... و... و... و... و...

بالضرر الكثير والعار الدائم المتصل . واعلم أيضا ان الحسد والحبث  
يجبان عليه الشر ويوحشان منه الناس ، فاذا دام وأكثر الذكر في  
هذه الأمور قوى في نفسه اتباع محاسن الاخلاق وسهل عليه اطراح  
مساوئها ومقابحها وغلب عليه الخير والسداد وفرغ من العيب والعار .  
واذا فعل ذلك دائما لم يلبث أن تصلح أخلاقه وتحسن طريقته وتهذب  
شماله ويلحق برتبة أهل الفضل ويتميز عن أهل الدناءة والنقص .

وينبغي لمن أراد سياسة أخلاقه أن يجعل غرضه من كل فضيلة  
غايته ونهايتها ولا يقنع منها بما دون الغاية ولا يرضى الا بأعلى  
درجة فانه اذا جعل ذلك غرضه كان حرياً أن يتوسط في الفضائل  
ويبلغ فيها رتبة مرضية ان فاتته الدرجة العليا . وأما ان قنع بالتوسط  
لم يأمن أن يقصر عن بلوغه فيبقى في ادنى المراتب ويفوته المطلوب ولا  
يطمع أبداً في التمام .

فهذا الذي ذكرناه هو طريق الارتياض بمكارم الاخلاق ومنهيج  
التدرج في محودها وكيفية تهذيبها فاذا أخذ الانسان بتدريب نفسه  
به وأكثر من مراعاته وتمهده صارت له الفضائل ديدنه والمحاسن  
خلقاً وطبعاً .

هذا وقد بقي علينا أن نذكر أوصاف الانسان التام الجامع  
لمحاسن الاخلاق وطريقته التي يصل بها الى التمام ، فنقول : ان  
الانسان التام هو الذي لم تفته فضيلة من الفضائل ولم تسنه رذيلة

من الأدلة . وهذا الحد قلما ينتهي اليه انسان ، واذا انتهى اليه  
انفرد به كمن بملائكة أسببه منه بالناس . وذلك لان الانسان مضروب  
بنوع النفس مسنون على طبعه ضروب الشر . وبناء على ذلك قلما  
يخلص من عباده حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة وتحيط به كل  
فضيلة ومنقبة حسنة . فالتام وان كن عزيزاً بعيد التناول الا انه ممكن .  
وهو نوبة ما ينتهي اليه الانسان . فاذا صدقت عزيمته وأعطى الاجتهاد  
حقه كان ممكن له ان ينتهي الى الغاية المقصودة المتهىء هو لها تلك التي  
تسود فيه اليرى .

أما تفصيل أوصاف الإنسان التام المهذب الاخلاق الجامع للمحاسن  
الظرفية فهو ان يكون متقدماً لجميع أخلاقه متيقظاً لسائر معائبه متحرراً  
من دخول نقص عليه. مستملاً لكل فضيلة، مجتهداً في بلوغ الغاية  
باعتبار الضرورة الكمال مستلزماً بمحاسن الاخلاق. متيقظاً لمذموم العادات.  
معتنياً بتهديب نفسه غير مستكبراً يقتنيه من الفضائل. مستعظماً لليسير  
من الذائل. مستصغراً للرتبة العليا. مستحقراً للناية القصوى، يرى التمام  
دون محله والكمال أقل أوصافه.

أما الطريقة التي توصله الى التمام وتحفظ عليه الكمال، فهي أن  
يصرف عنايته الى النظر في العلوم الحقيقية . ويجعل غرضه الاحاطة  
بدهيات الأمور الموجودة وكشف عللها وأسبابها ، وتفقد غاياتها  
ونهبها . ولا يقف عند غاية من عمله الا ويرمق بطرفه الى ما فوق

۹۔ تہذیب الأخلاق

تلك الغاية . ويجعل شعاره لبه ونهاره قراءة كتب الأخلاق وتدريج  
كتب السير والسياسات ، وأخذ نفسه باستعمال ما أمر أهل الفضل  
باستعماله وأشار التقدمون من الحكماء باعتبار . وبسببه آيدى خرف  
من أدب اللسان والبلاغة ، ويتجلى بنجم من النصيحة والاعتناء به وغشى  
أبدأ مجالس أهل العلم والحكمة ، ويعاشر دائماً أهل الوفاء والخدمة .  
هذا إن كان من عوام الناس . وأما إذا كان ملكاً أو رئيساً فينبغي له  
أن يجعل كلا من جلسائه ومندوبه وأعوانه والمصدقين به من أهل  
العلم والأدب ، موصوفاً بالحكمة والوقار موسوماً بالفهم والفطنة .  
ويقرب مجالس أهل العلم ويدرسهم ويكثر من مجالستهم والأدب بهم  
ويجعل انبساطه وتفكيره مذاكرتهم في العلم وفنونه أو سياحة الملك  
ورسومه وأخبار الحكماء وأخلاقهم وسير الملوك الأخيار وعاداه .  
وينبغي للإنسان أن يتم ولمن يطالب التمام أيضاً أن يجعل له هوانه وإمائه  
قانوناً راتباً يقر به الأعداء فقط ويتجنب السرف والاراء ويعتمد  
من الشهوات واللذات على ما كثر من ترجوه أرضها المستحسنة  
ويعود نفسه بذلك ويحصر عليها العلم في لغة مكروهة أو سهوة  
مسرقة ، ويهجر أمهات اللذات ومعارفهم ويتبع عن الخيال وعملاته .  
ويعتبر في نفسه أن الشهوة عدو مكاشح وخصم مكنع . لا بد من إضراره  
وأذيته وسيفه وقضيقته فينصب شهوته منبهة لعدو ويكاشفها  
بالمعاندة ويقمها أبداً سلطتها ويكسر دانت حشيتها ويقهر عن الدوام  
سلطتها وينال على التدريج عزها ويسكن على ترتيب حشيتها . فإنه

إذا فعل ذلك كان خافاً. بأن عثت نفسه وتلقاه له شهوته وينطبق على  
الحق وألف - من سيرة. وأما إذا أُرغى لشهواته عنانها وسمح لها في  
مرادها وتعمل بسببها وهراغاتها استعالت عليه وشمخت ولم تلبث  
أن ترعى صوابها وتقوده وتحميها من سوءه ويفرغ، فيجبر بذلك  
يبدأ من جهة غير مبررة في الكمال.

وبذلك أرى أن يبالغ في العلم أنه لا سبيل له إلى باوخ غرضه  
ما دامت له هذه مسحة وسيرة ألبه مسنجة. وهذه الحالة  
صعبة جداً. فسر على صاحبها أن يور وجهها بيدة أو خذها. وتبي  
عن امرئ والرفسا. وأبعد. وذلك لأن المولى وأروسا أقدر  
من نمر على الإذات وأسد ثم شام من الشهوات. وعلى الدوام هي  
معرفة له بهم. وقد ذكرت في باب غيت عليهم سجية وطبع. شارة لها  
والله أعلم. فله رأيهم وإعراضهم عنها ممتنع خاصة لمن قد نشأ  
فيها ونهض عليها. إن أن المولى وإن كان أقدر على الإذات وأكثر  
اعتباراً. كما من أن لهم أعلم هم وأعزّ نفوساً فإذا سمحت نفس  
الملاك إلى التلم الأنسي واستأقت إلى الرياسة الحقيقية. علم أن الميت  
أحق بأن يكون أتم أهل زماننا وأفضل من أعوانه ورعيته. فيكون أياه  
حينئذ مفارقة الشهوات الرديئة وهجر الإذات الدنيئة.

وينبغي أيضاً لمن رغب في سياسة أخلائه وأحب أن يسلك طريق  
الاعتدال في شهواته أن يجعل له قانوناً يقتصر عليه في الأكل والشرب  
خمس. مؤسس على الجود والتكرم غير متبدل بنفسه حين الأكل

بل مشاركا غيره في ماله ، هذا ان كان من الرعية والعوام . وأما اذا كان ملكاً أو رئيساً فينبغي له ان يجلس على مائدته حين الأشكل أصحابه وأعوانه ويتفقد بفضلاته أهل انفق والسكنة وخاصة من سبقت له معرفة أو تقدمت له حرمة ، ويعرف همته في مباسطنهم ومؤانستهم مظهراً للفرح والسرور بهم . وليتحرز كل التحرز من أن يبدو منه امتنان بالطعام والشراب أو اعجاب وتفاخر فان ذلك يزري به ويغض منه ويوحش من يخشاه ويقطعهم عنه . وقد يستحسن من الانسان أيضاً اذا كان مقلداً أن يواسي بطعامه وشرابه اخوانه وأصحابه بحسب امكانيته وما اتصل اليه يده . ويستحب منه خصوصاً أن يواسي به الفقراء والضعفاء .

وينبغي لمن طلب السياسة اتمامه ان يستعين بالمال ويحتقره وينظر اليه بالعين التي يستحقها . وذلك لأن المال انما يراد لغيره لا لذاته . فانه في نفسه غير نافع بالكلية . وانما الاتقاء به لأغراض التي تنال به . فالمال والحالة هذه آلة تنال بها الأغراض ، فلا يجب أن يتقدم ان اقتناءه وادخاره مفيد في ذاته وذلك لأنه اذا دخر وحرس عليه لم ينل صاحبه شيئاً من الأغراض التي هو بالحققيقة محتاج اليها . فالمال اذا يطلب لغيره لا لذاته كما تقدم . وينبغي للسديد الرأي العالي الهمة ان يزنه بوزنه فيكسبه من وجهه ويفرقه في وجهه ويكون مع ذلك غير متوان في اكتسابه ولا متكسل في طلبه . لأن عدم المال

منصوره الى تتوانع من هو دونه اذا وجد عنده حاجته . ووجود  
 البذر بغضه عن هو نوقه ولو دنت منزله . ويكون أيضاً غير متمسك  
 به بل يصرفه في حاجاته وينفقه في مهاته ويقصد الاعتدال في تفرقه  
 ويحذر من السرف والتبذير في خروجه . ولا يمنع حقاً يجب عليه .  
 ولا يصرفه في شيء لا يجب ولا يشكر عليه . واذا فرغ من حاجاته  
 واستكفى من نفقاته وسد جميع خلاه عاد الى النظر في أمره . فان  
 بقي من ماله بقية فاضلة عن ماله أغراضه أخرج منها قسطاً للضعفاء  
 والمساكين وأهل الفاقة المستورين . ويحمل اهتمامه بأفضاله وبره  
 أكثر من اهتمامه بضرورياته . هذا إن كان من أواسط الناس . أما  
 الملوك والرؤساء فانهم أحق بهذه السياسة بل وفضلاً عن ذلك يجب  
 أن يكونوا أشد عناية من غيرهم فيجتنوا أموالاً من حقها ووجعها  
 ويصرفوا منها في نفقاتهم ومؤناتهم وأرزاق جندهم وأصحابهم قدر  
 الكفاية من غير سرف ولا تقتير . ويذخروا منها شطراً لخوف عاقبة  
 ويصرفوا الباقي في طرق الكرم والجود ووجوه الخير والبر ، فيعطوا  
 أهل العلم على طبقاتهم ويحملوا لهم دوائق من خواص أموالهم ويدفعوا  
 شيئاً لمن كان مثابراً على العلم والأدب ، ويبروا الضعفاء والمساكين  
 ويفتقدوا الغرباء ويهتموا بأولي الزهد والنسك ويخصوهم بقسط من  
 أفضالهم وانعامهم ، ويعنوا بالصغير والكبير من رعيتهم وينفقوا في  
 مصالحهم شطراً من أموالهم . فان الملوك أولى بالكرم من الرعية



وأحق بالجود من العامة . وقد يستحسن أيذاً من القايين والمقترين  
المواساة بالمال والايتار به ، وإن كانوا محتاجين إليه . وكل ما كانت  
حاجتهم إليه أشد كان ذلك الفعل حسناً منهم . وهذه الحالة تستحسن  
خصوصاً إذا رأى الانسان أخاً من اخوانه أو صديقاً من أصدقائه  
قد دعت الحاجة الى ما لا يقدر عليه لاصلاح شيء من شأنه أو لدفع  
محنة نزلت به وكان هو قادراً على ذلك انقصر من المال . فبذلك  
حينئذ باسعافه من غير مسئلة . فان فعل هذا الفعل مع الغريب الذي  
لا يعرفه ولم تسبق له محبة ولا مودة كان جيلاً مستحسناً .

وينبغي لمن يحب الكمال ان يشعر نفسه ان الغنيان هو بمنزلة  
البهائم والسباع ، يفعل ما يفعله من غير علم ولا روية . فاذا جرى بينه  
وبين غيره محاورة أدت الى أن يغضب خصمه ويسفه عابه اعتقه . انه  
اذ ذاك انه في تلك الحالة بمنزلة البهائم والسباع . فيمسك من مقابلاته  
ويحجم عن الاقتصاص منه حيث يعلم ان "كتاب نوح عليه السلام" لم يكن  
يستجيز مقابلاته على نوحه . وكذلك البهيمة اذا جمحت ورحمت ثم  
يستحسن عقوبتها ، حيث انها غير عالمة بما تفعله الا ان يكون جاهلاً  
سفياً فان من السفهاء من يغضب على البهيمة اذا رحمت ويوجعها .  
ضرباً اذا أذته وربما عثر السفية فشم موضع عثرته ورفضها برجله .  
وأما الحكيم الوقور فلا يستحسن شيئاً من ذلك . واذا استشعر من  
خصمه انه بمنزلة البهائم حال الغضب صار هذا الاستعمار منه طريقاً  
الى ضبط النفس الغضبية وزمها . فان اذاه مؤذ بغير سبب فأذاه ذلك

الى . من غضبه ، أنف أيضا من الغضب وشعر في نفسه ان الغضبان  
و بهيمة هما بمنزلة واحدة ، فيعدل حينئذ الى مقابلة مؤذيه بما يقتضيه  
الرب السلي من حيث لا يظهر فيه غضب ولا سفه .

وينبغي لمحبة الكمال أيضا أن يعود نفسه على محبة الناس أجمع  
و "مودد اليهم" والتحنن والرأفة عليهم والرحمة بهم . فان الناس من  
قبل واحد متناسبون تجمعهم الانسانية وتحلهم قوة الهيثة الاجتماعية  
التي هي في بيعة وفي كل واحد منهم . وبهذه المزية التي هي من  
مهمة لقت "الناس" المناصقة صار الانسان انسانا . فالانسان اذا هو النفس  
الماثلة وهي جوهر واحد في جميع الناس . واذا كن الأمر كذلك  
كأن من الواجب أن يكونوا كلهم متحابين متوادين ، وذلك في  
الناس طبيعة غريزية . اذا لم تقدم النفس الغضبية الى فعل ما لا ينبغي  
فيه . بهذه النفس يجب الانسان التواؤس والكبر والاعجاب والتسائط  
على المستخفاف واستهغار الفقير وحسد الغني وبغض ذوي النفل .  
فيستبب عن ذلك العداوات وتناكد البغضة بين الانسان وصاحبه .  
اما اذا ضبط الانسان نفسه الغضبية وانقاد لنفسه العقلية صارت له  
الناس احبابا واخوانا . واذا عمل فكره رأى الانسان ان ذلك واجب ،  
فالناس اذا أما أن يكونوا فضلاء أو قعساء . فالفضلاء يجب عليهم  
محبتهم لمبادي فضلهم ، والنقصاء يجب عليهم رحمتهم لموضع نقصهم .  
وبناء على ذلك يجب لمحبة الكمال أن يكون محبا لجميع الناس متحننا  
عليهم رؤوفا بهم وخاصة الملك والرئيس . فان الملك لا يكون ملكا

ما لم يكن محباً لرعيته رؤوفاً بهم . لان الملك ورعيته بمنزلة رب الدار وأهل داره ، وما أقبح أن يكون رب الدار مبغضاً لأهل داره لا يتحنن عليهم ولا يحب صالحهم .

وينبغي لمحب الكمال ان يجعل همهته فعل الخير من جميع الناس نافقاً ما يفضل من ماله في ما يقي له الذكر الجليل بعد موته متعترزا من فعل الشر . وذلك لانه اذا حاسب نفسه حساباً مدقّقاً علم ان من يفعل الشر فانما يفعل خيرا يعتقد انه لا يصل اليه الا بذلك الشر . ولربما كان ذلك غلطاً . واذا علم ان الأمر على هذه الصفة كان واجباً أن يطلب الخير الذي يرومه من طريق مناسبة غير طريق الشر ، إذ ان هذا هو الغرض المطلوب لا فعل الشر . فأما ان كان تشوره لشفاء غيظ لحقه ، فليعلم انه متى سكن غيظه وجد ان ذلك المقصود بالشر غير مستحق لذلك الفعل . ففعل الشر قبيح وخاصة بمن قد جمع بين الفضائل والعلم إلا أن يكون تأدياً على جرم أو اقتصاصاً من جن ، فان هذه الحالة تكون مستحسنة محدودة ، بل لا تعدّ شراً لان ذلك الشر انما يصل الى الجاني فقط ويكون منه نفع عام لجميع الناس بأن يرتدع به أمثاله من الجنّة فتكون المنفعة به أكثر ، فمن أجل هذا لا يمدّ شريراً من فعل ذلك . واذا تعود الانسان فعل الخير وألفه وتجنب الشر واستوحش منه أئف من الاخلاق المكروهة التي تعدّ شراً كالحسد والحقد والحبث والخديعة والنميمة والقيسة والوقعة وامثال

ذات . وإذا ذكر العاقل علم أنها جميعها غير مجدية له فنعماً بالكيفية  
ومى مع ذات تسببه بقبح سيرتها . وإذا كان عجباً للتام راغباً في  
الكمال كان من الواجب عليه أن يتجنب تلك الاخلاق الذمومة .

وبني في الحب الكمال أن يعتقد انه ليس شيء من "ابواب والقبائح  
خائفاً عن الناس . ومهما اجتهد فاعل الشر في سر شره فلا ينبغي أن  
تطمع نفسه في اخفاء . فدل قبيح يظن أنه يكتم عن الناس حتى لا يقف  
عليه أحد . وينب أن يعلم أيضاً ان الناس بالطبع موكلون بتتبع عيوب  
ناس وتعييرهم بها ، وهذا طبع غريزي في سائر الناس . والسبب  
فيه ان الانسان مالم يبلغ النمام فليس يخلو من تفسير يعاب به وبناء  
على ذلك يسوءه ان يرى غيره أفضل منه ويود لو ان تكون الناس  
كلهم نقصاء ليساوه في النقص . وقد يظن كثير من العظماء والرؤساء  
ان عيوبهم مستورة عن أعين الناس غير ظاهرة لهم : وذلك لموضع  
هيبتهم وعظم سلطتهم . ويظنون ان حاشيتهم وخواصهم لا يحسرون  
على اظهار أسرارهم ولو وقفوا على شيء منها ، وهذا نهاية الغلط ، لأن  
خواص الأتراء وحاشيتهم كما انهم عندهم ثقات أمناء كذلك لكل  
واحد منهم خواص وثقات يخرج اليهم أسرارهم . وهذه الحالة طريق  
عمومية لانتشار معائب الرؤساء والعظماء الذين يظنون انها مستورة  
عن أعين الأتراء . والعلة في ظنهم هذا انهم لا يسمعون  
أحداً يذكرها لهم ولا أحداً ينصحهم عنها فيتوهمون بذلك انها خفيت

عن الناس بالكلية. ولهذا اذا أحب الانسان ان يتأكد ان عيوبه غير خافية يعود الى نفسه فينظر هل يعرف لأحد عيبا كان يستره وبه فيه. فانه يجد للناس عنده عيوباً كثيرة قد اجتهدوا في سترها وحرصوا على صونها. ومنهم من يظن انها خفيت ومنهم من يعلم انها قد انتشرت بعد السر، فاذا علم بأنه عارف بأسرار كثيرين من الناس كانت مستورة. فبالواجب أن يعتقد ان عيوبه هو أيضاً غير خافية ولا مكتومة وان الناس يعرفون من عيوبه أكثر مما يعرف هو من عيوبهم. ولهذا ينبغي لمن أحب الكمال أن يعتقد أن عيوبه ظاهرة ولو اجتهد في اخفائها. وانه ليس بتام من عرف له عيب. فلا طريق الى التمام الا باجتنب العيوب بالكلية والتمسك بالفضائل في سائر الامور، وهذه الرتبة غاية تمام الانسانية ونهاية الفضيلة البشرية. وواجب على كل انسان الاجتهاد في بلوغها واستفراغ الوسع في الوصول اليها. لأن التمام مطلوب لذاته والنقص مكروه لعيبه. وأحق الناس لطلب هذه الرتبة وأولاهم بالتجمل بها لبلوغ هذه المنزلة الملوك والرؤساء لأن الملوك والرؤساء أشرف الناس وأعظمهم قدراً وما أقبح بالشريف العظيم القدر أن يكون ناقصاً. فالملوك اذا ينبغي أن يكونوا أشد الناس حرصاً على بلوغ الكمال. لأن الملك اذا كان تاماً جامعاً لمحاسن الأخلاق محيطاً بجميع المناقب الحسنة كان ملكاً بالطبع. واذا كان ناقصاً كان ملكاً بالقهر. وما أولى بالملك

ان رغب في الرئاسة الحقيقية لا في التي تكون بالفهر والشرف الذاتي.  
ذو اوجب اذا أن يصرف الملك همته في اكتساب الفضائل وانتشاء  
الحاسن ويطلب الغاية من السكارم ويستصغر الكثير منها حتى يحوز  
جميعها ولا يرضى بالنهاية حتى يزيد عليها . فانه إن رضي برتبة فوقها  
رتبة لم يصير أبدا الى التمام ، واذا طلب الكمال فأول ما يجب عليه أن يمتاده في  
نفسه هو عظم الهمة . فان عظم الهمة يفتح في عينيه كل رذيلة ويحسن  
له كل فضيلة . فاذا عظمت همته بذلك سلم من الاعجاب بملكه ورأى  
نفسه وهمته أعظم قدرا من أن يستكثر ذلك الملك . واذا احتقر الملك  
ملكه التي به عزته وعظمته طالب لنفسه ما يعظمها بالحقيقة . وبناء  
على ذلك يرى بان النفس لا تعظم الا بالفضائل . ثم ينبغي له أيضا ان  
يكره الملق ويغض ائتمتة من وبهاهم عنه . وملاك الامر في ذلك جميعه  
ان يعرف عيوبه حتى يمكنه توقيها والتحرز منها . وهذا في الملوك  
صعب جدا . وذلك لان الانسان بالطبع يخفى عليه كثير من عيوبه  
ما لم ينبه عليها آخر ، والذي يخفى على الملوك هو اكثر . وسببه ان  
العوام والسوقة يكتون على عيوبهم ويوبخون على ذنوبهم ويميزون  
بتقائصهم فهم بالضرورة يعرفونها . وأما الملوك فلا يحسر أحد على  
تبكيته ولا يقدم أحد على نصيحهم وذلك لان الناس أجمع يقصدون  
التقرب الى الملوك بالتملق فلا يقولون لهم الا ما يحبون لينالوا الحظ  
عندهم ، فعيوب الملوك أبدا خفية عنهم .

وينبغي للملك اذا أحب أن ينزه عن العيوب ومنظر من دنسها أن يتقدم الى خواصه وثقاته ومن كان يركن الى عقا وفئاته من خدمه وحاشيته ويأمرهم أن يتفقدوا عيوبه ونقائسه وبطاهوه عابها ويعلموه بها .

وينبغي أيضاً أن يتلقى من يهدي اليه شيئاً من عيوبه باللباساة والقبول ويظهر له الفرح والسرور ، بل المستحسن من الملك ان يبرز الذي أوقته على عيوبه أكثر مما يميز المادح على مدحه ويسكر من ينبيه على نفسه . فاذا لزم هذه الطريقة وعرف بها يسر أصحابه وخواصه الى تنبيهه على عيوبه وإيقاظه على مقابحه فيأنف حينئذ من الرذائل ويعتمد من النقائص ، ويأخذ نفسه إذ ذاك بالنزه عن العيوب ويقهرها على التخلص من دنسها . فاذا فعل ذلك وتوفر على اقتناء الفضائل وألزم نفسه التخلق بالحاسن ولم يرض من منقبة الا بغايتها ولم يقف عن فضيلة الا وطلب الزيادة عليها واجتهد في ما يحسن سياسة نفسه عاجلاً ، ويبقى له الذكر الجليل أجلاً ، لم يلبث أن يبلغ الغاية من التمام ، ويرتقي الى النهاية من الكمال ، فيحوز السعادة الانسانية والرئاسة الحقانية ويبقى له حسن الثناء مؤبداً وجميل الذكر مخلداً .

فقد أتينا فيما سبق على صفة الانسان اتمام الجامع لحاسن الاخلاق ، والطريقة التي توصله الى الرتبة العليا وتحفظ عليه الميزة الفضلى وقدمنا ما يجب تقديمه من سياسة الاخلاق لمطالع هذا الكتاب . فاولى

من علم في تلك الأقوال وتصفحها . وفهم مضمونها وتدبرها ، وأخذ  
نفسه باستمع ، تبين في فصوله وساق أخلاقه بالطرق الى ما قن في  
أبوابه . واجتهد كل الاجتهاد في تكامل نفسه واستفرغ غابة الوسخ  
في طلب النمام . وما أقبح النقص بالتقادر على التمام ، والعجز عن الاقتدر  
على الكمال . والحمد لله على كل حال .



بِسْمِ اللَّهِ

انتهى الكتاب وحمد الله لا ينهي — ويتلوه قصيدة  
للمرحوم الشيخ ناصيف اليزجي من المقامة السابعة عشرة  
الحكمية :



## القصيدة الحكيمة

اني لقد جربت اخلاق الوري  
 كلُّ ينمُّ الناس فالذي نجا  
 والمرء مطبوع على البخيل اذا  
 يريد أن يغترف البحر ولا  
 ينسى من المحسن طوداً تدرسا  
 ولا يحسب غير نفسه فما  
 يعرف كل حاله في ما مضى  
 وكل علم يدرك المرء سوى  
 باعقل والدين له كل الرضى  
 وكما عقل الفتى قلَّ اكتفى  
 قاطع الناس على الظلم فما  
 يردى الجاهل نفسه فان جنى  
 ويأخر السيئ لدهرٍ ويرى  
 نعم البعض بما لا يحتسب  
 من عاصر بالتعمير من ذوي الغنى  
 حتى عرفت ما بدا وما انتهى  
 من ذمه يدخل في ذم الملاء  
 جاد بخوده عن العرض فدى  
 يترك منه قطرة تروى الغما  
 ويدري ينسى ذرة من أسا  
 أسبه فهو الى النفس نسي  
 إلا الذي كن دنياً فارانى  
 عرفان قدر نفسه كما اقتضى  
 اما بما وجاهه فلا  
 به كخزن فسر وازدهى  
 سلم أمره لدهر الا بنى  
 يوماً عليك لا يلام لا ذى  
 بعينه لو لدى الباب اسنو  
 وبعضه ينادى ما شتى  
 فانه أوفر من فوق النير

كل يعد نفسه نعم الفتى      فن هو الليم منا يا ترى  
 لو عرف لانسان عيه لما      رأيت عيياً فيه ما طال المدى  
 وكل عيب كان من طي الحشى      في المرء يندو فيه كبا نشه  
 لا يسهر أباهل بالجهل كبا      لا يشعر السكران الا ان صعا  
 لا يعرف الصديق فيسة لما      كن من الصحة حتى يبتلى  
 لا يحبه الفوم الفتى إلا متى      ما . فيعطى حقاً تحت البلى  
 لو كن كرا يعرف الاقوى      سكان كل الناس أهلاً لثقتنا  
 من قل لا غلا انه أمر جري      فانها أول غاطلة تبرز  
 وقدما أبصر نعمة على      شخص ولا تقول ندوات منا  
 وقدما كن شاعراً به      لا عزيز النفس والجود كذا  
 وكل ما . غير منواه ثوى      يسمي في نعين وبزدي من رأى  
 وبك ما عن منبرج الطاب التوى      نكره النفس ولو نفعا جنى  
 وكل من تاه دلاً ودعى      مستكبراً . لناقص الحبيبى  
 وكل من شاب على خلق فاز      تدهحه فهو ليس من أهل المدى  
 وكل من لا خير منه يرتجى      ان عمن أو مات على حد سوى

( من النعمة الحكيمية من جمع البحرين المرحوم الشيخ العلامة الجليل )



